الرابطة

السنة 60 العدد: 686 ربيع الأول 1445هـ . أكتوبر 2023 م

* د. العيسى يؤكد على أهمية الوعي الديني الذي يمثل حقيقة الدين الإسلامي
* جهود رابطة العالم الإسلامي في تحقيق السلام العالمي

رئيسة إثيوبيا ورئيس الوزراء يستقبلان د. العيسى

الرابطة
شهرية . علمية . ثقافية . تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة 60 العدد: 686 ربيع الأول 1445هـ . أكتوبر 2023 م

زيارة وفد الرابطة إلى إثيوبيا

أنهى وفد رابطة العالم الإسلامي برئاسة معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى زيارته إلى إثيوبيا.

وتكتسب هذه الزيارة أهميتها من عدة أمور: أولاً: عناية الرابطة منذ وقت بعيد بهذه البلاد ذات التاريخ العريق، فقد أقامت مكتبها في إثيوبيا عام ١٩٨٥م بموجب اتفاق مع الحكومة الإثيوبية، واضطلع المكتب بنشاطه في المجال التعليمي والثقافي والعمل الخيري.

ثانيًا: لإثيوبيا المعروفة تاريخياً بالحبشة مكانة خاصة في وجدان المسلمين، فهي الأرض التي هاجر إليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ألف وأربعمائة سنة؛ حيث أمرهم المصطفى بالذهاب إليها، قائلاً لهم: "اذهبوا إلى أرض الحبشة وبها ملك لا يظلم عنده أحد"، فآواهم النجاشي وقال لهم: "أنتم سيوم بأرضي، من سبَّكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم"، وعاشوا ست عشرة سنة يمارسون عبادتهم في مجتمع يختلف عنهم في العادات والثقافات والعقائد.

وصادفت زيارة وفد الرابطة إلى أرض الهجرتين الفترة التي توجهت فيها الدولة لبناء جسر التواصل مع أتباع الحضارات والثقافات المختلفة، وهي الرسالة نفسها التي تحملها رابطة العالم الإسلامي، وكان لها صدًى في العالم، وحققت قدرًا كبيرًا من التقارب والتعايش السلمي بين أتباع الحضارات والثقافات المختلفة، وكانت رسالتها تنطلق من مبدأ ثابت أن ما يجمع بين الشعوب على اختلافها أكثر مما يفرق بينها، مما يعني حتمية التعاون حتى يعمَّ الأمن والسلام العالم كله.

وقد التقى معاليه خلال زيارته الميمونة إلى إثيوبيا بكبار المسؤولين في الدولة، والقيادات الإسلامية والدينية المختلفة، تعزيزًا للحوار ومد جسور المحبة والأخوة بين الجميع. وتُوِّجت زيارته بإعلان معاليه عن عزم رابطة العالم الإسلامي على تشييد مسجد النجاشي في قلب العاصمة أديس أبابا، على الأرض التي منحها رئيس الوزراء الإثيوبي الدكتور أبي أحمد للمسلمين بالقرب من مقر منظمة الاتحاد الإفريقي، وذلك تقديرًا لموقف النجاشي العادل الذي يعد أول من أعطى اللجوء السياسي لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمَّنهم في داره، وتخليدًا لذكراه. وهذا المسجد في الحقيقة هدية غالية وثمينة من منظمة إسلامية عالمية باسم مليار وثمانمائة مليون مسلم في العالم.

وهو مشروع فريد في نوعه، له الأثر العظيم من حيث إنه سيكون أحد المعالم الحضارية والثقافية والدينية والسياحية، ورمزًا لذكرى أول هجرة للمسلمين وللملك النجاشي الذي ائتمنه الرسول صلى الله عليه وسلم على أصحابه، كما أنه يبرز لنا تاريخ كبار الصحابة الذين ارتبطوا بهذا الحدث التاريخي العظيم.

ووضع معاليه كذلك الحجر الأساسي لمشروع وقف الأولية، بحضور عمدة أديس أبابا ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا، ووعد بتطوير المدرسة الأولية بما يتناسب مع المتطلبات العصرية.

المحتويات

العدد: ٦٨٦ ـ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ ـ أكتوبر ٢٠٢٣ م

4 رئيسة إثيوبيا ورئيس الوزراء يستقبلان د. العيسى

6 د. العيسى يعلن مبادرة الرابطة لإنشاء مسجد النجاشي في إثيوبيا

9 د. العيسى يؤكد على أهمية الوعي الديني الذي يمثل حقيقة الدين الإسلامي

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام لإدارة المحتوى

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى

جهود رابطة العالم الإسلامي في تحقيق السلام العالمي 16

فرنسيون أنصفوا الإسلام ونبيّه 33

الصمت في التراث الأدبي العربي 44

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت:

www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣

ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

أول وفدٍ إسلاميّ تستضيفه عاصمة الاتحاد الإفريقي أديس أبابا

رئيسة إثيوبيا ورئيس الوزراء يستقبلان د. العيسى

الرابطة - أديس أبابا:

استقبل دولة رئيس وزراء جمهورية إثيوبيا الفيدرالية الديمقراطية، الدكتور آبي أحمد، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ د. محمد بن عبدالكريم العيسى، الذي زار العاصمة أديس أبابا مترئساً وفد الرابطة الزائر، كأول وفدٍ إسلاميٍّ تستضيفه عاصمة الاتحاد الإفريقي أديس أبابا.

وقد رحّب دولة رئيس الوزراء بالوفد الزائر، فيما جرت مناقشة الجهود المعزِّزة للوعي الديني والفكري

والوعي المجتمعي بشكل عام في مواجهة أفكار التطرف أياً كان مصدرها حول العالم، مع التأكيد على الدور المهم للقيادات الدينية بمختلف أديانها في هذا الشأن.

كما استقبلت فخامة رئيسة الجمهورية، السيدة سهلورق زودي، معالي الأمين العام مرحبةً بوفد الرابطة في هذه الزيارة التي وصفتها بالمهمة، مشيدة بجهود الرابطة وتقديرها لمهامها العالمية ولا سيما الإسهامات المعززة للسلام والوئام في مجتمعات التعدد الوطني، فضلاً عن تقديم الخدمات الإنسانية.

ونوّهت فخامتها بأهمية التعايش السلمي في دول التعدد الديني والإثني والثقافي حول العالم، وكذلك بين كل المكونات داخل المجتمع الواحد، والذي

• القيادة الإثيوبية ترحب بالرابطة وتُثمّن جهودها حول العالم

تجني ثماره الإنسانية ككل في سلامها وازدهارها.

كما أشادت فخامتها بالمجتمع الإسلامي في إثيوبيا؛ معتبرةً إياه من المجتمعات المميزة والمتفاعلة؛ مُثمّنةً لهم جهودهم في خدمة المجتمع والدولة، ومساهمتهم الفعّالة في التطوير والتنوير والتنمية.

حضر اللقاءَين سماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، رئيس مجلس أتباع الأديان في إثيوبيا، الشيخ حجي إبراهيم، وعدد من المسؤولين الحكوميين.

إحياءً لذكرى الملك العادل

د. العيسى يعلن مبادرة الرابطة لإنشاء مسجد النجاشي في إثيوبيا

الرابطة - أديس أبابا

أعلن معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، من العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، عن مبادرة رابطة العالم الإسلامي لإنشاء مسجد النجاشي في إثيوبيا، إحياءً لذكرى النجاشي رحمه الله.

وثمّنَت الحكومة الإثيوبية والمجلس الإسلامي في إثيوبيا هذا المشروع التاريخي، الذي يُحيي ذكرى عزيزةً على الأمة الإسلامية عموماً والشعب الإثيوبي بشكل خاص.

وكان الشيخ د. محمد العيسى زار أكاديمية الأولية

في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، حيث التقى بأعضاء الأكاديمية من علماء وأكاديميين وطلاب، كما كرّم نشطاء العمل الإسلامي والإنساني من خريجي الأكاديمية وخريجاتها، مؤكداً أهمية تعزيز هذا العمل الذي تحث عليه قيم ديننا الحنيف.

ووجّه فضيلته كلمةً لمنسوبي الأكاديمية، بدأها بالشكر لسماحة الشيخ حجّي إبراهيم ولكافة القائمين على الأكاديمية.

ووصفَ معاليه إثيوبيا بأنها بلاد الهجرتين التي لها تاريخٌ في وجدان كل مسلم؛ لأنها احتضنَت رسالة الإسلام، واستقبلَت صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمت وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم، من عاديات الظلم والاضطهاد والقهر من قبل ملكها العادل النجاشي رحمه الله، وهو الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عنه: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملِكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صِدق".

عقب ذلك، دشّن الشيخ العيسى وقف أكاديمية

- سماحة رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: الرابطة أنشأت أول مؤسسة إسلامية اجتماعية إنسانية في إثيوبيا

- عمدة أديس أبابا: مشروعات الرابطة في إثيوبيا رمزٌ للتضامن

الأولية في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، بحضور رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وسماحة المفتي، وعمدة أديس أبابا، وجمع من العلماء والأكاديميين والطلاب.

من جهته، ألقى سماحة رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، رئيس هيئة العلماء في إثيوبيا،

• دَشّن وقف أكاديمية الأوّلية الذي يضم مجمّعاً متكاملاً من ١٧ طابقاً سيمثّل تحوّلاً نوعياً في برامج الأكاديمية وحياة منسوبيها

الشيخ حجي إبراهيم، كلمة عبّر فيها عن سعادته وسعادة الحضور بزيارة وفد الرابطة برئاسة الشيخ العيسى للأكاديمية، مؤكداً أن أرض إثيوبيا كلها ترحّب بوفد الرابطة الذين يزورون بلدهم الثاني، مُتتبّعين خطوات أجدادهم من الصحابة الذين وفدوا على أراضي إثيوبيا.

وذكّر الشيخ حجي الحضورَ بأن الرابطة هي التي أنشأت الأكاديمية الأوّلية باعتبارها أول مؤسسة إسلامية اجتماعية إنسانية في البلاد، والرابطة اليوم تواصل دعْمها ودعْم جميع المسلمين في إثيوبيا منطلقة من المملكة العربية السعودية التي أسست هذه المظلة لكافة شعوب العالم الإسلامي.

وفي كلمة لها خلال تدشين هذا الصرح، أشارت معالي عمدة أديس أبابا إلى تقديرها الكبير لتنفيذ الرابطة لمشروع الوقف، مؤكدة أنه يمثل رمزاً للتضامن في إثيوبيا.

التقى خريجي أكاديمية الرابطة في إثيوبيا

د. العيسى يؤكد على أهمية الوعي الديني الذي يمثل حقيقة الدين الإسلامي

الرابطة - أديس أبابا

التقى معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، جمعًا من أصحاب السماحة والفضيلة من كبار العلماء والمفتين في القرن الإفريقي.

وأكّد فضيلته، خلال اللقاء الذي يأتي في إطار زيارته الرسمية إلى جمهورية إثيوبيا، على أهمية التمسك بالقيم الإسلامية وتعزيز العمل الإسلامي المشترك، منوِّهًا بالدور المحوري الذي يضطلع به العلماء في ترسيخ قيم الاعتدال في المجتمعات، ولا سيما تعزيز

التعايش والاحترام المتبادل بين مكونات التنوع الوطني.

ثم جمع فضيلتَهُ لقاءٌ عامٌّ بحضور سماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بإثيوبيا، الشيخ حجي إبراهيم، بعددٍ من خريجي الأكاديمية الأوّلية، مؤكِّدًا فضيلتُه على أهمية تعزيز العمل الإسلامي وتضامنه مع المنظومة الوطنية، ومن ذلك العمل الإنساني الذي يقدِّم للجميع الصورة الحقيقية للإسلام الذي جاء رحمة للعالمين، وقال نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: "خير الناس أنفعهم للناس".

وفي سياق الزيارة وقف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ العيسى، في العاصمة الإثيوبية، على جهود وبرامج عددٍ من المنظمات الإنسانية المحلية والدولية، من شركاءِ رابطة العالم الإسلامي، الذين يقدمون الدعم والرعاية لشرائحَ كبيرةٍ من اللاجئين والنازحين والمحتاجين، وجدَّد التزام الرابطة بدعم عملهم الخيّر والبرامج الإنسانية. كما أشاد د.العيسى بالعاملين في المنظمات والجمعيات الخيرية، داعيًا لهم بالتوفيق والسداد.

د. العيسى يستقبل القنصل العام لجمهورية العراق بالمملكة العربية السعودية

استقبل معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى ، في مقر الرابطة بمكة المكرمة، سعادة القنصل العام لجمهورية العراق بالمملكة العربية السعودية، السيد محمد سمير النقشبندي، حيث سلم لفضيلة الأمين العام دعوة معالي رئيس الوقف السني العراقي السيد مشعان الخزرجي، وذلك لزيارة العراق للالتقاء بالتنوع العراقي من كافة الأديان والمذاهب بوصف الرابطة منارةً إسلاميةً عالميةً كُبرىٰ، تنطلقُ من قبلة المسلمين الجامعة، امتداداً ميموناً للرابطة الإسلامية الأولى التي انطلقت من الرحاب الطاهرة بمكة المكرمة.

وتضاف هذه الدعوة إلى الدعوة "العُلَمائية" من سماحة رئيس وأعضاء المجمع الفقهي العراقي؛ بما تمثله تلكم المنظومة من المرجعية العليا للمكون السني العراقي. وجاءت الدعوة في سياق حاجة الأمة الإسلامية للخطاب الجامع الحكيم؛ الذي تجسِّدُه الرابطةُ الحاضنة للتنوع الإسلامي بكافة مكوناته على ضوء رسالتها الشاملة وخطابها الإسلامي المستنير.

وقد نوه فضيلة الشيخ محمد العيسى بالمُكَوِّن العراقي: "السني والشيعي"، ومراجعهم الكبار "قديماً وحديثاً"، وما يربطهم من أخوة الإسلام، ولُحمة الوطن، حيث الهدف المشترك، والمصير الواحد.

د. العيسى يستقبل رئيس مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا

التقى معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، فضيلة الشيخ يحيى بلفتشيني، قائد منظمة "كوريز الإيطالية"، رئيس مجلس التعاون الإسلامي في أوروبا؛ الذي يتّخذ من بروكسل مقرًّا له، ويضمُّ ممثلين لـ ٢٢ دولة أوروبية، من كبار الأئمة ورؤساء المراكز والقيادات الإسلامية.

وتناول اللقاء عددًا من القضايا الإسلامية، وفي طليعتها الأحداث المأساوية في قطاع غزة، ومسائل تصدير الفتاوى، والمجالس الإسلامية التي أنشأتها الرابطة لتوحيد كلمة كبار علماء المسلمين تجاه قضاياهم الكبرى.

كما أشاد اللقاء بـ "وثيقة مكة المكرمة" التي مثّلت نقلةً نوعيةً في خدمة المسلمين حول العالم، بما فيهم الأقليات المسلمة. وأكد اللقاء أهمية تعزيز الصورة الذهنية الإيجابية عن الإسلام، ومواجهة تحديات "الإسلاموفوبيا" ومعالجة جذورها، بالحكمة والتطبيق العمليِّ لقيم الإسلام الرفيعة. وأشاد فضيلة الشيخ بلفتشيني، بحكمة خطاب الرابطة العالمي، واصفًا إياه بأنه يمثِّل اليوم "مفتاح الآخر لفهم واحترام الخطاب الإسلامي والمسلمين".

في ختام أعمال الملتقى الإعلامي العلمي:

الجامعات العربية والإسلامية تتّجه لتشكيل مبعوثين لمبادرة "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب"

إعداد: عبد الله حسين

أوصى الملتقى العلمي: "دور الإعلام في إثراء الحوار بين الحضارات" الجامعات بتشكيل فريق عمل من العلماء والباحثين والمفكرين في مختلف الجامعات والمؤسسات الثقافية والإعلامية؛ ليكونوا مبعوثين لمبادرة "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب" في مختلف دول العالم، التي أطلقتها رابطة العالم الإسلامي من على منبر الأمم المتحدة وحظيَت بترحيبٍ دوليٍّ كبيرٍ.

كما دعا الملتقى الذي استضافته جمهورية مصر العربية، ونظّمته رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية وشهد مشاركةً واسعةً من كبار العلماء والباحثين في التخصصات الإعلامية والاجتماعية والسياسية، بالإضافة إلى عدد كبير من المهتمين والمتابعين والطلاب، إلى تبنّي أفكار وإبداعات جديدة من شأنها إثراء الحوار وتعميق التواصل الحضاري والإنساني.

وأوضح معالي وزير الخارجية المصري الأسبق، عضو مجلس العلاقات الخارجية، الأستاذ الدكتور محمد العرابي، أن ثمّة نماذج فاعلة يمكن أن يؤخذ بها في سياق الحوار وتثقيف المجتمع بأهميته، ومن ذلك: مبادرات القوافل التثقيفية التي جمعَت ثلّة من العلماء ورجال الدين واستهدفَت الجامعات والطلاب.

فيما لفَت الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية، الأستاذ الدكتور عمرو عزت سلامة، إلى أن الملتقى يكتسب أهميةً كبرى في الوقت الراهن في ظل الظروف التي يشهدها العالم، والتي زادت فيها حدَّة الانقسامات نتيجةً لمظاهر التوتر والنزاعات وعدم الاستقرار في مناطق عديدة من العالم؛ موضحًا أن التنوع والاختلاف أمرٌ طبيعيٌّ في المجتمعات الإنسانية منذ قديم الأزل.

وفي كلمته أكد الأسقُف العام ورئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي، الأنبا أرميا، اهتمامَ الأديان السماوية بالمشتركات الإنسانية، وبقيم العدل والحرية والسلام وحِفظ النفس والأمن والتعاون واحترام الآخر، مستعرضًا بعض آيات القرآن الكريم التي تدعو لتلك القيم.

من جهته أكد الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، الأستاذ الدكتور سامي الشريف، على أهمية الملتقى العلمي الذي جاء في إطار مبادرة "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب" التي أطلقتها رابطة العالم الإسلامي من على منبر الأمم المتحدة، وحصلَت على تأييدٍ كبيرٍ من العلماء والسياسيين والمفكرين في مختلف دول العالم؛ لافتًا إلى أن ثورة الاتصال وتقنية المعلومات حققَت طفرةً واسعةً، وأصبحَت وسائلُ الإعلام واحدة من أكبر المؤسسات المجتمعية انتشارًا وقدرة على التأثير.

الاحتفاء بالقرآن

في المنطقة القطبية الجنوبية

بقلم: د. سعيد الخوتاني

تشهد المنطقة القطبية الجنوبية Antarctica حدثًا إسلاميًّا نادرًا هو الاحتفاء بوصول ثلاث نسخ من القرآن الكريم إلى محطة بلينج- شوزين البحثية الروسية هناك. وتقع المحطة في جزيرة الملك جورج، إحدى جزر جنوب شتلاند (على خط عرض 62 جنوبا وخط طول 59 غربا تقريبا) قرب الجهة الخارجية للدائرة القطبية الجنوبية.

ويتضمن الاحتفاء بالقرآن الكريم رفع الأذان في سماء المنطقة وإقامة الصلاة والابتهال إلى الله تعالى أن يعم السلام العالم، عند وصول نسخ القرآن إلى المحطة على متن الحملة (انتاركتيكا 100) العلمية الروسية. والحملة هي مرحلة من مشروع بحثي كبير يدعى "القطب البارد" بدأ قبل عدة سنين، ويديره فرع الجمعية الجغرافية الروسية في تتارستان واتحاد رياضات ما تحت الماء الروسية.

ويهدف المشروع إلى دراسة النظام الهايدرولوجي للقارة القطبية، بالإضافة إلى قيام أحد أفراد الحملة بتسجيل رقم قياسي جديد في الغوص في أعماق مياه القارة القطبية الجنوبية، إذ كلما أمكن الغوص أعمق، أمكن القيام بدراسات تساعد على فهم القارة فهماً أفضل.

وكان قد جرى تسليم نسخ القرآن إلى رستم جيلموت- دينوف، عضو الحملة ورئيس صندوق دعم الجمعية الجغرافية الروسية، في حفل كبير بمتحف الثقافة الإسلامية بمسجد قول- شريف في كريملين قازان في مايو الماضي.

وسيتم نقل هذه النسخ من القرآن على متن الحملة الروسية التي ستنطلق من أمام أبواب كريملين قازان في 28 نوفمبر 2023م متجهة إلى محطة بيلنج- شوزن، وفقاً لبيان صادر من مجلس المفتين الروس.

وأوضح بيان المجلس بأنه سيتم الاحتفاظ بنسخة من القرآن في مقر المحطة البحثية الروسية، بينما ستعاد النسختان الأخريان إلى روسيا، حيث ستهدى إحداهما إلى متحف الثقافة الإسلامية والأخرى إلى الجمعية الجغرافية الروسية.

مدن طبعت أولى نسخ القرآن

وقال نياز صابروف المسؤول في مجلس المفتين الروس الذي سلم نسخ القرآن بأن احتفاء المسلمين الروس بالقرآن ليس وليد اللحظة وإنما له جذور عريقة، فهو امتداد لاحتفاء تتارستان بالقرآن على مدى التاريخ.

فقد كانت عاصمتها قازان أول مدينة إسلامية طبع فيها القرآن (عام 1803م)، لتنتشر منها نسخه المطبوعة في روسيا وآسيا الوسطى والعالم العربي، ليتمكن المسلمون من خلالها من قراءة القرآن بيسر وسهولة. ومما يجدر ذكره أن الطباعة الأولى للقرآن في أوروبا كانت في فينيسيا بإيطاليا عام 1537م، بعد تمكن يوهان غوتنبرج الألماني من اختراع الآلة الطابعة المعتمدة على الأحرف المعدنية المتحركة في القرن الخامس عشر.

وتتارستان، التي كانت تضم في وقت من الأوقات ضمن حدودها "بلغاريا الفولجا"، إحدى أقدم دول المنطقة، دخلها الإسلام بشكل محدود قبيل القرن العاشر الميلادي على يد التجار المسلمين، الذين كانوا يتاجرون معها لكونها آنذاك مركزا تجاريا مزدهرا في وسط شرق أوروبا وغرب روسيا.

ولما أسلم أليش حاكم بلغار الفولجا عام 921، طلب من الخليفة العباسي المقتدر (908-929م) تزويده بدعاة للإسلام، ليساعدوا في نشر الإسلام بين شعبه، فاستجاب له بإرسال بعض الدعاة عام 922م. وقد أدى هذا إلى اتساع نطاق الدعوة إلى الإسلام في الجزء البلغاري من نهر الفولجا، فكثر فيه الداخلون في الإسلام، ليصبح الدين المنتشر في المنطقة حتى خلال الغزو المغولي وما تلاه من السيطرة الخانية القازانية.

إلا أن الإسلام أصيب بنكسة عندما سيطر الروس بقيادة القيصر إيفيان الرهيب على تتار الفولجا والبكشير في وسط الفولجا عام 1552م، وجعلوا تتارستان جزءا من روسيا القيصرية، فأُجْبر كثير من المسلمين على التنصُّر، وهدمت المساجد، ومُنع بناءُ مساجد جديدة. ولما جاءت القيصرة كاترين الكبيرة (1729-1796م) عاد الإسلام للظهور من جديد، وبني برعايتها أول مسجد في تتارستان عام 1766م، في عملية استغرقت أربع سنوات.

ويعد الإسلام اليوم أحد أكبر دينين في تتارستان التي هي حاليا إحدى جمهوريات الاتحاد الروسي، إذ يعتنقه ما بين 33.8 % - 55 % من شعبها البالغ الأربعة ملايين نسمة تقريبا، أما الدين الآخر فهو المسيحية الأرثودوكسية.

أول صلاة في القطب الجنوبي

ويعدّ هذا الاحتفاء المتوقع بالقرآن الكريم في المنطقة القطبية الجنوبية تتويجا لحضور إسلامي هناك زاد عن ثلاثة عقود. فقد كان الباحثان السعوديان الدكتور مصطفى معمر أستاذ علوم البحار بجامعة الملك عبد العزيز، والدكتور إبراهيم عالم أستاذ الكيمياء بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، أول المسلمين وصولًا إلى المنطقة، وذلك عام 1989م، للمشاركة في الحملة الدولية لاجتياز القارة القطبية الجنوبية.

ضمّت هذه الحملة العلمية الاستكشافية التوعوية التي تعدّ من أشهر الحملات إلى القارة القطبية الجنوبية فريقًا من سبع دول، هي الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا واليابان والصين والمملكة العربية السعودية. وقام الفريق من خلال مجموعتيه برحلتين، إحداهما برية والأخرى بحرية، استغرقتا 220 يوما، قطع خلالها أكثر من 6 آلاف كيلومتر، انطلاقا من أقصى طرف غرب القارة إلى أقصى شرقها.

وقد قام الباحثان السعوديان في حينه برفع علم المملكة العربية السعودية الحامل لعبارة التوحيد: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وأداء الأذان، وإقامة الصلاة في القطب الجنوبي، كأول مسلميْن يقومان بذلك في التاريخ. وبعد ذلك بسنتين قامت الباكستان بإنشاء محطة بحثية علمية عام 1991م، كأول دولة إسلامية تقوم بذلك، مطلقة عليها اسم محطة جناح تخليدا لذكرى جناح (محمد علي) أول رئيس لها. ولا يزال المسلمون يزورون المنطقة القطبية الجنوبية من وقت لآخر؛ باحثين وسياحًا ولو بأعداد قليلة.

جهود رابطة العالم الإسلامي في تحقيق السلام العالمي

بقلم: د. محمد تاج العروسي

الأمم المتحدة تستضيف مؤتمر رابطة العالم الإسلامي حول مبادرات تحصين الشباب ضد أفكار التطرف

صدر قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1981م باحتفال العالم سنويا في 21 أيلول/ سبتمبر باليوم الدولي للسلام، وتهدف الجمعية من وراء ذلك إلى توعية المجتمع على اختلاف طبقاته وتوجهاته وثقافته بأن عالمنا المعاصر بحاجة ماسة إلى نشر الوئام والسلام وتعزيزهما، إضافة إلى التخفيف من حدة التوتر، ودعوة الناس كذلك إلى الكف عن الاعتداء والظلم، والعنف بأنواعه، وإلى الحد من الحروب التي انتشرت في العالم وتركت آثارا سلبية في المجالات المختلفة.

وهذا القرار الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة يعبر عن الفطرة التي جبلت عليها البشرية وهي حب السلام، وهو موقف الإسلام منذ أربعة عشر قرنا، الذي يجعل حالة السلام هي الأصل في علاقات الناس بعضهم ببعض. وعليه دعا الإسلام إلى السلام، وجعل من أهمِّ مبادئهِ: نشر الأمن والاطمئنان، والمحبة والوئام، وتحريم التعدِّي على الآخرين

وإيذاءهم، سواء باللسان أو اليد، وتحريم القتل، وأكْلَ أموال الناس بالباطل، والاعتداء على الأعراض. وأمرنا الإسلام بأن نتعاون على الخير والبر: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 27]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: 86].

ويتفق هذا الموقف الذي تبناه الإسلام مع التعاليم التي كانت موجودة في الأديان التي سبقته. فقد أثبتت الدراسات التاريخية أن الأديان كلها السماوية وغير السماوية تدعو الناس إلى السلام والوئام، وتعظم من شأنه وتجعله الأصلَ في العلاقات، وتساوي في المعاملة بين أتباعها دون حيف ولا جور ولا ظلم.

والإسلام وإن كان موافقا لتلك الأديان في بعض هذه الجوانب المشار إليها آنفا، إلا أن هناك ما يتميز به الإسلام: أنه جعل "السلام" جوهر الإسلام، وأهم مبادئه، وقيمه الأخلاقية، وأمر المسلمين بأن يبدأوا تحياتهم بلفظ "السلام"، وجعله كذلك من الأسباب التي تجلب للإنسان الطمأنينة، وتدخل عليه الأمن والأمان لنفسه، ولغيره كذلك. وتفيد هذه المعاني الأحاديث النبوية العديدة التي وردت في هذا المعنى منها: "اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم؛ حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم" [رواه مسلم]. وحديث "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم" [خرجه الترمذي]. ويقول صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام" [رواه أحمد].

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على اهتمام الإسلام بإرساء قواعد السلام الاجتماعي، والمحافظة عليه، وعدم الظلم والاعتداء على الآخرين بغير وجه الحق.

ولما كان الإسلام هو الدين الذي احتوى على كل ما من شأنه تحقيق السلام في مستوياته المتعددة؛ فقد توجب على المسلمين أن يشاركوا بقية البشر في الاهتمام بالسلام، انطلاقًا مما عندهم من أصول ومنابع الهدى؛ في القرآن الكريم، والسنة والسيرة النبوية الكريمة، وهَدْي السلف الصالح، الذين فهموا هذه الأصول، واغترفوا من تلك المنابع، فاهتدوا وأحسنوا التطبيق، وكانوا خير أمة أخرجت للناس، وأفضل أمة نشرت مبادئ السلام وطبقتها بين الناس.

ورابطة العالم الإسلامي إيمانا منها بأهمية نشر السلام في العالم، قد أعطت له اهتماما خاصا، وجعلته من أولويات أعمالها، وذلك من خلال أنشطتها المختلفة، ومبادراتها الخيرية والإغاثية، فركزت على التعريف بالإسلام وبيان حقائقه وقيمه السمحة، والعناية بتعزيز الحوار، ونشر ثقافة السلام والوئام وذلك من خلال المؤتمرات والندوات والملتقيات التي عقدتها. في مقدمتها "مؤتمر الحج": "الإسلام رسالة سلام واعتدال" المنعقد بمشعر منى بتاريخ 12/ 12/ 1437هـ والندوة الدولية بعنوان "دور الأديان في تعزيز السلام العالمي"، المنعقدة في جنيف بتاريخ 11/7/ 2017م، والملتقى السنوي الرابع لمنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة بعنوان: "السلم العالمي والخوف من الإسلام.. قطع الطريق أمام المتطرف"، المنعقد في أبوظبي بتاريخ 13/ 12/ 2017م، والمؤتمر الدولي: "الحوار بين أتباع الأديان من أجل السلام: تعزيز التعايش السلمي والمواطنة المشتركة" المنعقد في فيينا بتاريخ 27/ 2/ 2018م، والمؤتمر الدولي: "السلام في الأديان السماوية" المنعقد في أكسفورد بريطانيا بتاريخ

المؤتمر الدولي: «الأخوة الإنسانية لتعزيز الأمن والسلام»

12/5/ 2018م، والمؤتمر الدولي: "الإسلام رسالة الرحمة والسلام" المنعقد في موسكو بتاريخ 30/ 3/ 2019م، و"مؤتمر باريس للتضامن والسلام" الذي شارك فيه ممثلو 40 دولة، وممثلو أتباع الأديان الكتابية.

ومن مناشط الرابطة في هذا المنحى أيضا: "المؤتمر الدولي لمبادرات تحصين الشباب ضد أفكار التطرف والعنف وآليات تفعيلها" الذي عقدته عام 2019 في مقر الأمم المتحدة بجنيف وصدر عنه (إعلان جنيف) الذي تضمن عددا من التوصيات ذات الصلة بالسلام، ومنها "ترسيخ القناعة بأن الصدام الديني والإثني والفكري والحضاري يمثل مخاطرة كبيرة تطال الأمن الوطني والسِّلْم العالمي، والوئام بين الأمم والشعوب بشكل عام، والمجتمعات الوطنية بشكل خاص. وكذلك المؤتمر الدولي: "الأخوة الإنسانية لتعزيز الأمن والسلام" المنعقد في زغرب كرواتيا بتاريخ 2/5/ 2020م.

كما أن لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي جهودا خاصة في نشر مفهوم السلام العالمي، وذلك من خلال جولاته عبر أقطار العالم للتعريف بالقيم الإسلامية الصحيحة والنبيلة في بعدها الإنساني والحضاري، وفي تطابقها التام مع القيم الإنسانية المشتركة، ومن خلال لقاءاته مع القيادات الدينية العليا للأديان وفي مقدمتها بابا الفاتيكان، وأساتذة المعهد البابوي للدراسات في بريطانيا، وأعضاء الكونغرس الأمريكي في الولايات المتحدة، وكبار قادة السيخ والهندوس في عدد من الدول الآسيوية. فقد ظل يدعو في كل المحافل الدولية العلمية واللقاءات الصحافية إلى تفعيل التواصل الإنساني من أجل التسامح والتعايش والسلام، وتعزيز مفهوم الأسرة الإنسانية الواحدة التي تقوم على المحبة والتعاون في بناء المجتمع الحضاري.

وإن الرابطة ليسرها أن تشارك العالم الاحتفال باليوم الدولي للسلام، وأن تجعل منه مناسبة لبعث مفاهيم السلام، والحض على تجنب النزاعات والحروب، والدعوة إلى الحد من التسلح ولا سيما أسلحة الدمار الشامل. وفي ذروة مفاهيم السلام: نشر ثقافة السلام بين الأنام، للوقاية من النزاعات والحروب.

تبرئةُ ساحةِ الإسلَام

الأصل في الإسلام التسامح أما التطرف فهو أمر عرضي!

بقلم: د. التجاني بولعوالي ـ بلجيكا

مفارقة غريبة!

كيف لشباب ولدوا وتربوا وتعلموا في أوروبا والغرب الذي صار يشكل وطنًا لهم بالوجود والفعل أن يتجشموا همّ أوطان أجدادهم الأصلية، التي لم يتعرفوا عليها إلا من خلال حكايات الأمهات والجدات، أو نشرات الأخبار والبرامج الوثائقية، أو العطل الصيفية؟ كيف لشباب يافع أن يندفع بقوة جامحة لمناصرة قضايا الأمة الإسلامية رغم أنه يعيش في بحبوحة من العيش في عالم مزدهر يوفر

له شتى الإمكانات والحقوق وأسباب الرفاهية؟ كيف لشباب يترك أعز ما يملك في هذه الحياة: الوالدان، الأهل، الأصدقاء، المدرسة... ويغادر إلى المجهول وإلى الصحراء وإلى شظف العيش؟ كيف لشباب يختار بكل قناعة وطواعية أن يفجر نفسه ولا يهتم بالألم والموت؟ كيف لشباب درس شتى العلوم الإنسانية والحقة والجمالية وأتقن مختلف اللغات واكتشف عالم الإنترنت والتكنولوجيا الرقمية أن يتأثر بحفنة من الأفكار الغريبة والشاذة، فيتعرض بلا تردد أو نقد لغسيل الدماغ؟

هذه في الحقيقة أسئلة حارقة وشائكة وإشكالية يطرحها الجميع: آباءً وأمهات، أئمة وباحثين، سلطات وسياسيين، تربويين وإعلاميين، لا سيما عندما اتضح من خلال البحوث الأكاديمية والدراسات الميدانية أنه لا علاقة لظاهرة الإرهاب والفكر المتطرف بمؤسسة المسجد، وأن أغلب الشبان سواءً الذين التحقوا بالتنظيمات الإرهابية في المشرق العربي أو إفريقيا أو الذين نفذوا عمليات إجرامية في أوروبا عاشوا بنفوس مهزوزة ومهزومة حياة منحرفة في السجون والملاهي ودور المخدرات، وعندما تعرفوا على الإسلام عبر بعض الدعاة ذوي الفكر الضال أو المواقع الإلكترونية والشبكات الاجتماعية المتطرفة اجروا بشكل تلقائي خلف خطابهم الهدام. وهو خطاب يشرعن في الظاهر الدفاع عن الإسلام، غير أنه يبطن خلاف ذلك؛ يبطن أهدافًا لا تمت بصلة إلى حقيقة الإسلام التي تتعارض مع قتل الأبرياء ونهب الممتلكات العامة والخاصة وجهاد النكاح وإحلال دماء المسلمين.

إن الإسلام يعتبر الدين الأكثر سماحًا على الإطلاق، بشهادة المستشرقين والمفكرين الغربيين أنفسهم من أمثال هانز كونغ وكارن أرمسترونغ وإجمار كارلسون وفان كونينسفيلد، وغيرهم كثير. لذلك لاحظنا أن الكثير من الغربيين الذين تحصلوا معرفة موضوعية عن الإسلام واحتكوا بشكل مباشر مع المسلمين يتساءلون باستغراب: من أين جاء هذا التطرف والإرهاب الذي أصبح يسيطر على عقلية بعض المسلمين سواءً أكانوا أفرادًا أم جماعات؟ ما هي الأسباب التي تقف وراء نشوء هذه الظاهرة الغريبة عن دين الإسلام السمح وكتابه الكريم وشخصية نبيه العظيم وقيمه الإنسانية الرفيعة؟ لعل هناك خللاً ما في استيعاب خيوط المعادلة التي تُنسج اليوم حول الإسلام أو بالأحرى مؤامرة سياسية وإعلامية تحركها أيادٍ خفية تمامًا كما تُحرك دمى الظل وعرائس الكراكوز. ولا يعنينا هنا الكشف عن طبيعة هذا الخلل أو تلك المؤامرة ومن يقف خلفها، بقدر ما نعمل على تبرئة ساحة الإسلام مما يُلصق به من تهم التطرف والعنف والإرهاب. وننطلق في هذه المهمة من بعض الأدلة الموضوعية التي من شأنها أن تفحم دعاة كراهية المسلمين وصناع الفوبيا من الإسلام.

الأصل في الإسلام هو السماحة لا التطرف

نستهل هذا المبحث بالآية 32 من سورة المائدة: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾. وقد أصبحت هذه الآية يعرفها بل ويرددها أيضا اليوم الكثير من غير المسلمين في الغرب في التعليم والإعلام وحوار الأديان والفلسفات. وهي تكشف بشكل جلي لا يحتمل أي تأويل عن موقف الإسلام من القتل العمد، أي بدون أي سبب، حيث الذي يقتل نفسا واحدة مثل من يقتل الناس جميعا، وهذا يعني أن عقوبته شديدة عند الله سبحانه وتعالى وهي نار جهنم في الآخرة، واللعنة والقصاص في الدنيا. والمقصود من هذا التشبيه "تهويل القتل وليس المقصود أنّه قد قتل النّاس جميعاً"، كما جاء في تفسير التحرير والتنوير للعلامة الطاهر ابن عاشور. وفي مقابل ذلك، من

أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس جميعا، أي من أنقذها من الموت ودافع عنها ضد الهلاك. ونستحضر في هذا الصدد قولا بليغا لأحد الدعاة المعاصرين يقول فيه: "كما أن الأمة في حاجة إلى من يموت في سبيلها، هي أيضا في أمس الحاجة إلى من يعيش في سبيلها".

وعلى هذا الأساس، فإن الشاهد القرآني من سورة المائدة يثبت بشكل دامغ أن الإسلام يحظر جملة وتفصيلا قتل الناس الأبرياء سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين. ويجب أن لا نخلط بين الجهاد والإرهاب، حيث الجهاد في مناطه الفقهي وسياقه التاريخي كان يشكل ضرورة لا غنى عنها في الدفاع عن حدود البلاد الإسلامية ووجودها من أي عدوان داخلي أو خارجي. وكان لا يُحافَظ على تلك الضرورة إلا بواسطة آلية الجهاد الذي يمكن اعتباره مؤسسة أمنية لا تختلف عما نطلق عليه في عصرنا الحالي وزارة الدفاع والقوات المسلحة ومختلف أنواع الأجهزة الأمنية والدركية والاستخبارية. أما الإرهاب كما يمارسه اليوم بعض المسلمين المنحرفين دينيا وأخلاقيا، فهو سلوك شاذ وعمل إجرامي يهدف مرتكبوه من خلاله إلى تحقيق غايات شخصية أو إيديولوجية لا تمت بصلة إلى دين الإسلام، بل إن ما يترتب عن ذلك من أفعال وتصرفات يحرمها الكتاب والسنة، بل ومنها ما يندرج في كبائر المعاصي، كالقتل والزنا والسرقة ونحوها.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى قصة وقعت لأبي هريرة مع الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنهما أثناء بداية الفتنة الأولى أو الكبرى بين المسلمين، حيث تمت محاصرة بيت الخليفة إلى أن قتل في سنة 35 للهجرة على يد جماعة من الثائرين، وهي لا تقل خطرا وتفكيرا عن الإرهابيين القدامى والمعاصرين من خوارج وقرامطة وقاعديين ودواعش. يذكر أبو هريرة أنه دخل على عثمان داره، فقال له "جئت لأنصرك، وقد طاب الضرب يا أمير المؤمنين فقال يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعا، وإياي معهم؟ قلت لا، قال فإنك إن قتلت رجلا واحدا، فكأنما قتلت الناس جميعا، فانصرف مأذونا لك، مأجورا غير مأزور، قال فانصرفت، ولم أقاتل".

وهذا شاهد آخر يثبت أن الإسلام يركز دوما على حقن الدماء ونبذ العنف، فلو شاء الخليفة عثمان أن يبيد أولئك الثوار ويستأصل شأفتهم لفعل، لا سيما أن كبار الصحابة طالبوه بأن يخرجوا لقتال أولئك الظلمة، غير أنه رفض ذلك بشكل قاطع. ولعل في ذلك رسالة عميقة للمسلمين وغير المسلمين على أن تسامح الإسلام ورحمته وسلمه أكبر من أن يُختزل في حوادث عرضية تصدر من شبان جهلة أو مغرر بهم. وقد سبق للنبي محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت في صحيح البخاري أن قال، عندما طلب منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب عنق ذلك المنافق الذي أساء إليه: "دَعْه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه". وأكثر من ذلك، أن جبريل عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم بعدما لاقاه من أذى وعذاب شديدين من مشركي قريش، وأخبره أن ربه تعالى بعثه إليه وهو رهن إشارته ليثأر له منهم إذا شاء، ويطبق عليهم الأخشبين (أي جبل أبي قبيس وجبل قعيقعان)، فكان رده صلى الله عليه وسلم أنه يرجو "أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا".

لذلك نرى أن كبار المفكرين والفلاسفة الغربيين المعاصرين، الذين درسوا الإسلام والقرآن والسيرة النبوية دراسة موضوعية توصلوا إلى أن دين الإسلام يعتبر من بين العقائد الأكثر تسامحًا في التاريخ بالقياس إلى غيره كالمسيحية واليهودية.

دفعُ تهمة الإرهاب عن الإسلام

اتضح مما سبق للعيان والأذهان أن الأصل في الإسلام هو التسامح والسلم والصفح، وهذا ما

أدركه مجموعة من المفكرين الغربيين المنصفين الذي خلصوا في دراساتهم للإسلام إلى أنه بلغ شأوا عظيما من التسامح لم تبلغه الديانات والفلسفات الأخرى. أما التطرف الذي شهدته بعض الحركات والطوائف في مراحل معينة من التاريخ فهو ظاهرة عرضية تحصل في أي دين أو ثقافة أو مجتمع، ولا يمكن بناء مواقف وتصورات مطلقة عليها للحكم على الإسلام بأنه دين متطرف أو إرهابي أو عنيف. وهذه قاعدة منطقية مهمة لدرء الصور النمطية السلبية حول المسلمين ونفي تهمة الإرهاب عن الإسلام. وسوف نعزز ذلك في هذا المبحث بحقائق وإحصاءات من واقعنا الحالي.

سجلت جريدة الإندبندنت البريطانية قبل بضعة أعوام أن حوادث التفجيرات التي تعرضت لها مختلف المدن وعلى رأسها كابل وبغداد، وأن الهجوم الذي وقع في مدينة مانشستر في 22 مايو 2017 كان أغلب ضحاياه من المسلمين الذين يزعم تنظيم داعش أنه جاء لحمايتهم من التسلط الغربي. وهذا ما ينطبق أيضا على الدول الأسوأ تأثرا ومعاناة من "الإرهاب"، والتي يعتبر أغلب سكانها مسلمين، كالعراق وأفغانستان ونيجيريا وباكستان وسوريا. ومع أن عدد المسلمين الذين كانوا ضحايا تنظيم الدولة يثبت أن المشكلة ليست في الإسلام في حد ذاته، فإن الغرب لا يعبر عن تضامنه مع هؤلاء الضحايا الذين يعدون بالآلاف ولو بدقيقة صمت واحدة، كما تتساءل بعض الأصوات مستغربة من داخل الغرب نفسه.

ويذكر المركز القومي الأمريكي لمكافحة "الإرهاب" أنه ما بين 82 % و97 % من قتلى الإرهاب خلال السنوات الماضية كانوا من المسلمين. وعلى المنوال نفسه، كشفت دراسة أخرى في بريطانيا عن أن أغلبية الإرهابيين الذين قاموا بهجمات على الولايات المتحدة الأمريكية ليسوا مسلمين، وإنما من اليمين المتطرف، لتنفي بذلك تهمة وصم الإسلام بأنه العامل الرئيس الذي يقف وراء ظاهرة الإرهاب التي تضرب العالم. وعادة ما يُغض الطرف عن خطر الإرهاب اليميني، ويتم الربط في السياسة والإعلام بين الإرهاب والإسلام عامة

والإرهاب والمتطرفين المسلمين خاصة.

وقد جاء في تقرير صدر في أمريكا عام 2017 أنه منذ سبتمبر 2011 وقع 85 حادثًا متطرفًا ميتًا، نُفذ 73 % منها على أيدي جماعات متطرفة يمينية، في حين أن المتطرفين المسلمين مسؤولون عن 27 % من تلك العمليات.

والملاحظ أن الأحداث الإرهابية التي يقف وراءها متطرفون محسوبون على الإسلام جد منخفضة بالمقارنة مع ما يرتكبه المتطرفون اليمينيون سواءً في أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية. ومع ذلك، فعادة ما يسلط الضوء في وسائل الإعلام والنقاشات السياسية على الإسلام والمسلمين، بينما ينظر إلى جرائم اليمين المتطرف على أنها سلوك عرضي يقوم بها أفراد يعانون من الأمراض النفسية. وأكثر من ذلك، فالمتطرفون بخلفية إسلامية يعاملون من الوهلة الأولى بكونهم جناة محتملين وليسوا ضحايا، في حين يُنظر إلى اليمينيين المتطرفين على أنهم ضحايا للمشاكل الاجتماعية والنفسية. أما فيما يتعلق بالعقوبات، فالمتطرفون المسلمون ينالون أحكاما بالسجن لفترات تصل إلى 14 سنة في المتوسط، و7 أحكام بالإعدام. ويُدان إرهابيون غربيون نفذوا هجمات على المساجد واستهدفوا مسلمين أبرياء بأحكام قضائية تقل مدتها عن 9 سنوات، ولم يحصل أي منهم قط على عقوبات بالسجن المؤبد أو الإعدام.

خلاصة

بناءً على ما سبق، يظهر بالدليل الملموس أنه لا علاقة للإسلام بما ينفذه أشخاص أو جماعات محسوبة على الإسلام من أعمال إرهابية وإجرامية. وقد قمنا بتفنيد هذا الزعم المغلوط استنادا إلى ثلاثة أدلة دامغة. أولها أن الإسلام نفسه قرآنا وسنة وتاريخا يتنافى مع ما ينسب إليه من سلوكات العنف والقتل والإرهاب، فالأصل في الإسلام هو التسامح والسلم والحلم، وما عدا ذلك من القيم السلبية فهو أمر عرضي في الميزان القيمي القرآني والنبوي، ولا يحضر إلا عند ذوي النفوس الضعيفة والمهزوزة.

ويتمثل الدليل الثاني في مواقف المفكرين والفلاسفة الغربيين الموضوعيين الذين درسوا الإسلام بشكل منهجي وحيادي فتوصلوا إلى أنه الدين الأكثر تسامحا في تاريخ الإنسانية.

والدليل الثالث يتحدد من خلال ما تطرحه الدراسات الغربية المعاصرة المتخصصة في قضايا التطرف والإرهاب والعنف، حيث تؤكد بالأرقام والإحصاءات أن الإسلام بريء مما يرتكب باسمه من أعمال إرهابية من جهة، ومما يلصق به من تهم من طرف بعض الدوائر السياسية والإعلامية من جهة أخرى.

أما الطرف الإسلامي فقد أصبح حائرا في خضم هذه المعركة المحاكة التي تدار باسمه وباسم دينه من طرف بعض المحسوبين على الإسلام. لذلك نرى أن المسلمين هم أول من يخرج ليشجب الأعمال الإرهابية، لأنهم يدركون أن ذلك لا يمت بصلة إلى الإسلام، فهو بريء منه براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، ويرون أن تداعيات ذلك أشد ضررًا بالمسلمين قبل غيرهم. ولعل أبلغ توصيف لوضعية العالم الراهنة هو الحديث النبوي الذي توقع فيه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم مآل الإنسانية اليوم: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لاَ يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلاَ الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ". فما أكثر القتلة الذين يخوضون حروبًا لا ناقة لهم فيها ولا جمل؛ اقتيدوا إليها إما وهم في قمة الضياع النفسي والوجودي، وإما بعد غسيل دماغ تعرضوا إليه في مرحلة عمرية حساسة. وما أكثر أيضا المقتولين الذين تُزهق أرواحهم دون أن يعرفوا لا السبب ولا الجاني الذي يقف وراء ذلك.

أوضاع المسلمين في الحبشة

ما بين القرنين الـ١٧ والـ٢٠م

إعداد: د. محمد تاج العروسي

كتاب "أوضاع المسلمين في الحبشة" من تأليف الدكتور محمد حامي الدين عبدالصمد، رئيس معهد السنة للعلوم الإسلامية واللغة العربية، وعضو اللجنة العليا للإفتاء في إثيوبيا. يعدُّ الكتاب من أهم الكتب في بابه، وتظهر أهميته في أنه تناول المعاناة التي مرت على المسلمين في تلك الفترة التاريخية، والتي لم يتناولها أحد بالتفصيل سوى ما وجد متناثرا في ثنايا كتب التاريخ، والمخطوطات التي بقيت طي الكتمان، وما كتبه بعض المستشرقين. وقد شهدت الفترة صراعات وحروباً حتى جرى توحيد البلاد باسم "إثيوبيا" أخيرًا تحت حكم "يوحنا الرابع، ومنلك، والإمبراطور هيل سلاسي".

يقع الكتاب في ستمائة صفحة تقريبا، ويتكون من تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة.

تناول في التمهيد تعريفات للتاريخ، منها: أنه جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، على الفرد أو المجتمع، كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية، وهو علم يطلعنا على أحوال الأمم الماضية، ويوقفنا على شؤون القرون الخالية، ويتحفنا بسير الأنبياء والرسل، وأخبار الملوك والدول، وأسباب نشأتها، وعوامل انهيارها، وتواريخ الشعوب والقبائل، وأسباب طلوع نجمها وصعودها في سماء الحضارة والمدنية، أو تضعضعها وأفول شمسها، والتأمل فيها لأخذ العبرة والدروس من وقائعها والاجتهاد في طلب الباقي.

الباب الأول: وسائل انتشار الإسلام في حقبة ما بين القرنين الـ١٧ - ٢٠م

تحدث المؤلف في الباب الأول عن الوسائل التي ساعدت المسلمين على نشر دينهم، وهي وسائل اجتماعية ودعوية وعلمية:

- الوسائل الاجتماعية والدعوية: ذكر أن أغلب المسلمين يعيشون في الريف، وكذلك العلماء، فيحدث بينهم تواصل وتعاون في المجالات المختلفة، منها: الإصلاح بين المتنازعين والفصل بينهم، وتوعية الناس في المناسبات المختلفة، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وإرشادهم إلى ما يجب عليهم من أمور دينهم، وتعليمهم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين.

- الوسائل العلمية: من الوسائل التي استعملوها لنشر مبادئ الدين بين الناس وتعليمهم ما يلي:

- الحلقات العلمية: فقد أسهمت في انتشار الإسلام في معظم مناطق البلاد، ولا سيما بعد سقوط الإمارات والسلطنات الإسلامية فيها، وكان لعلماء الحلقات دور في تعليم الناس العلوم الشرعية والعربية، وصنفهم المؤلف ثلاثة أصناف:

- صنف قدم إلى الحبشة مهاجرا إليها من الجزيرة العربية وغيرها، واهتم بالتعليم والدعوة.

- صنف منهم سافر إلى اليمن والحجاز والشام ومصر لتلقي العلم ثم عاد إلى البلد للتعليم.

- الصنف الثالث هم الذين تلقوا العلم داخل البلاد، ثم جلسوا للتدريس في الفنون المختلفة، وذكر عددا من هؤلاء الأصناف الثلاثة بالتفصيل، مبينا دورهم في خدمة الدين، كل في مجال تخصصه.

- الطوائف الدينية: تحدث عن أنواعها وكيفية دخولها إلى البلد، وعن دورها في نشر الدين في المجتمع، وساق ترجمة مفصلة لبعض كبار العلماء المنتسبين إليها، ثم علق بقوله: "من المعلوم أنه توجد مآخذ على بعض الرجال المنتمين إليها من البدع والخرافات والكرامات، إلا أنهم أفادوا بالجملة في تثبيت الناس على أصل الإيمان، وإيقاظ عزائمهم، بعد عصور طويلة من الاضطهاد الذي عانوه في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي".

- المصلحون: ذكر عددًا من العلماء الذين كانت لهم جهود متميزة في مجال الإصلاح الديني، وترجم لعدد منهم، مبينا الجوانب التي كانت لهم جهود فيها، والكتب التي صنفوها في الفنون المختلفة.

- المدارس الإسلامية الحديثة: تحدث عن نشأتها في القرن العشرين تبعا لتطور التعليم وحاجة أبناء المسلمين إلى مجاراة العصر في وسائله ومناهجه، وبين دور الجاليات العربية والإسلامية الموجودة في العاصمة أديس أبابا في إنشاء هذه المدارس ودعمها بالمدرسين والكتب المنهجية.

الباب الثاني: السلطنات الإسلامية وحركات التحرر

تنـاول فيه الإمارات الإسـلامية التي كانت في تلك الفترة، وبيَّن دورها في نشـر الإسلام، وكذلك الصراع الطويـل داخل الحبشـة، وتنـاول بالتفصيل كيف سقطت هذه الإمارات، وهي:

– الإمارة الإسـلامية في هرر: وهي مـن أعرق المراكز الحضارية في شرق إفريقيا، منذ تأسيسها عام 969م، واسـتمرت إلى القرن التاسع عشـر الميلادي، ومنها انتشـرت الحضارة الإسلامية، وسجلت لدى منظمة اليونسكو في قائمة التراث العالمي عام ٢٠٠٦م.

– سـلطنة أوسـا: كانت جـزءًا من سـلطنة عدل الإسـلامية، وتولى إمارتها عدد من الأمـراء وكانوا يلقبون بالإمام، أو السلطان، وكان آخرهم السلطان علي مـراح الثانـي بن حنفـري بن أيداحـس، كان مستشارا لعلماء الشـريعة واللغة، وخادما لمصالح شـعبه طوال ٦٧ عاما في الحكم، ومن محاسنه أنه تبرع بألف ناقة من أجل تجديد الحرم المكي الشـريف في عهـد الملك فيصل بـن عبدالعزيـز رحمه الله، ولما احترق المسـجد الأقصى تبرع أيضـا بألف ناقة لتجديده ثم زار بيت المقدس وصلى فيه.

– الإمامـات (مصطلح محلي خاص) والسـلطنات الإسلامية في إقليم "ولَّوْ"، ذكر أنه ظهرت فيها وفي المناطق المجاورة لها السلطنات الإسلامية الأورومية، وساق ترجمة لكل إمام حكم هذه المنطقة، وقال إن ذلك مرَّ بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى: العلماء الذين هاجروا إلى الحبشة من الجزيرة العربية ووصلوا إلى "ولَّو" وعلَّموا الناس الدين.

المرحلـة الثانية: عهد الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي الـذي حكم الحبشـة بأكملها بالإسـلام في بداية القرن السادس عشر، لمدة ست عشرة سنة، وكان له تأثير في دخول النصارى في الإسلام.

– المرحلـة الثالثة: الطرق الصوفية التي تأسسـت فـي المنطقة فـي أواخر القرن الثامن عشـر وبداية القرن التاسع عشـر الميلادي، فقد كان لها دور كبير في ترسـيخ الثقافة والعلوم الإسلامية في نفوس المسلمين.

– الإسلام في ممالك غِبَي وهي: "جِمَّـا، ولِّو، وغُمَّا، وغُوْمَـا، وغَيْرا"، فهذه الممالك تأسسـت في القرن السابع عشـر الميلادي، واسـتمرت محافظةً على اسـتقلالها أكثر مـن قرنـين. ثم تحـدث المؤلف عن جهـود أمراء هـذه الممالـك للمحافظة على الاستقلال والتمسك بالإسلام، وعن المحاولات التي بذلـت للقضاء عليها وإدخال أهلها في النصرانية، وبقـاء الناس محافظـين على دينهـم حتى بعد سقوط هذه الممالك.

وتنـاول كذلك الحـركات التحررية وزعماءها، وسـاق ترجمة لبعض تلك الشخصيات أمثال الشيخ محمد شافي النُّغوسي في شمال الحبشة، والشيخ محمد القاضي الآني في منطقة رايَّا في الشمال، والشيخ بشير بن علي بن بشير بن أسقاري في منطقة "ولو"، والجنرال واقو غوتو، في منطقة "بالي" الواقعة جنوب البلاد، وغيرهم من العلمـاء والعظماء الذين كانت لهم جهود كبيرة في الإبقاء على الحياة الإسـلامية ومقاومة التحديات القائمة للقضاء على الإسـلام بالوسائل المختلفة.

الباب الثالث: التحديات التي واجهت المسلمين وكيف تصدوا لها؟

تحدث فيه عن الوسـائل التي استخدمت للحد مـن انتشـار الإسـلام، ومنها: سياسـة الحرب الاقتصادية وسياسة التهجير، وسياسة التمييز

على أساس ديني.

ومنها أيضًا الاتفاق بين يوحنس الرابع، والملك منلك في "مؤتمر بورو ميدا" المنعقد في 29 مايو 1878م على توحيد الشعب على مذهب ديني واحد.

يقول المؤلف: فنتيجة لهذه التحديات هاجر عدد كبير من عامة المسلمين والعلماء إلى السودان، كما هاجر بعضهم إلى منطقة عفر، والآخرون إلى المناطق المختلفة في البلاد التي كانت فيها سابقا ممالك أو إمارات إسلامية مثل: "جِمَّا، وبَالَي، وغُرَاغَي، وقَبَيْنَا، وهدية"، وجرى تنصير عدد كبير من السكان من أتباع الديانات المحلية.

الباب الرابع: المناطق الإسلامية في الحبشة وشيء من تاريخها

تحدث المؤلف في هذا الباب عن المناطق التي انتشر فيها الإسلام وقسمها إلى ثلاث مناطق:

أولاً: المناطق والقوميات الإسلامية 100%، وتحدث بالتفصيل عن هذه القوميات وهي كالتالي:

- القومية الهرَرِيَّة وتعرف بـ"الحَضَري، أو أَدَرَي"، وهي من أعرق الشعوب المسلمة في الحبشة، ونسبة المسلمين فيها 100%، وكلهم سنيون شوافع المذهب، ولديهم لغة خاصة بهم، وثقافتهم عريقة.

- قومية سِلْطَي: اعتنقت الإسلام في بداية القرن الثامن الميلادي، عندما دخل التجار العرب إلى الحبشة عبر ميناء زيلع، وجاؤوا إلى منطقة سلطي لتعليم الدين الإسلامي، وأصبحوا من القبائل التي أسست سلطنة (هدية) الإسلامية في القرن الثالث عشر الميلادي.

- القومية العَفَرِيَّة: ويطلق عليهم اسم عَدَل بفتح العين والدال المهملتين، كما ورد في المصادر العربية التي أرخت لسلطنة عدل الإسلامية.

- القومية الصومالية: وكلهم مسلمون ويتبعون المذهب الشافعي، وهم موزعون على أربع دول وهي: جمهورية الصومال، وجمهورية جيبوتي، وشرق جمهورية إثيوبيا، وشمال شرق كينيا.

- قبيلة بَرْتا أو بني شَنْقَول: يمثل المسلمون نسبة 100% من مجموع الأفراد، وبَرْتا اسم لمجموعة من السكان الذين يعيشون في المنطقة الحدودية الغربية "الإثيوبية السودانية" جنوب النيل الأزرق، ويعرفون الآن بـ"بني شنغول وغمز" منذ عام 1991م.

- قومية عَرْغَوْبَّا: وهي من أعرق الشعوب في الحبشة، ولها جهود في خدمة الإسلام ونشره، ويقال إنها هي التي ورثت سلطنة شوا الإسلامية، وأسست سلطنة "إِفَات"، أو "أوفَات الاسلامية" بعدها.

- قومية ألاَبَا: هي مجموعة عرقية توجد في جنوب إثيوبيا، وتعد واحدة من سبع محافظات في الإقليم، بدأ انتشار الإسلام فيها على يد التجار في القرن التاسع عشر، أي حوالي عام 1850م.

- قومية قَبِيْنَا: هي مجموعة عرقية تسكن في أعلى نهر غِيْبَي، وكلهم مسلمون، وأصبحوا الآن جزءا من محافظة غراغي منذ عام 1990م.

- قبيلة وَرْجِي أو وَرْجِيْح: هي مجموعة عرقية، يشتغلون بتربية الجمال والمواشي في منخفضات وادي أواش، واعتنقوا الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي السادس الهجري.

- قبيلة ولَنَيْ: وهويتهم الإسلامية عميقة الجذور في التاريخ.

– ثانياً: المناطق ذات الأغلبية المسلمة: وهي معظم المناطق في إثيوبيا، مثل: إقليم هرر، والصومال، وإقليم عفر، وعرسي "بالي وديدا" ومنطقة "ولو" في الشمال، ومنطقة جما وغيرها من المناطق المجاورة لها، ويمثل شعب أورومو أغلب سكان هذه المناطق، ونسبة المسلمين فيها ما بين 70% إلى 100%، ومعظم الممالك الإسلامية كانت أيضًا في مناطقهم.

ثالثا: مناطق الأقليات الإسلامية: يمثل المسلمون أقلية مسلمة في المناطق التالية:

1. منطقة تغراي: وهي منطقة تاريخية معروفة، وغالبية سكانها من النصارى الأرثوذكس، وفيهم عدد من أتباع المذهب الكاثوليكي، وكانت بداية دخول المسيحية فيها مع قدوم البرتغال في القرن السادس عشر، عندما استنجدت الحبشة بهم لاسترداد السلطة من الإمام أحمد الغازي الذي حكمهم بالإسلام في بداية القرن نفسه، أما البروتستانتية فدخلت إلى المنطقة منذ عهد قريب.

2. منطقة أمهرا: وهي المنطقة التي ينحدر منها معظم حكام الحبشة الذين يرون أهليتهم لحكم البلد، ويسعون بكل الوسائل لجعلها دولة بمذهب ديني واحد.

3. سِيْدَاما: وهي مجموعة عرقية تقطن جنوب إثيوبيا، وتعدُّ لغتهم من اللغات الكوشية، وتنتمي إلى عائلة اللغات الكوشية الشرقية العليا، ويدينون بالوثنية، وهي مبنية على تعظيم (ماغانو)، ويسمى أيضاً (كالاقا أو كاليقا) أي الخالق، وكأنها مأخوذة من هذه الكلمة العربية، ونسبة المسلمين فيها قليلة جدا.

4. غُرَاغَي: ويصنفون من الشعوب الناطقة باللغات السامية، وغالبيتهم من النصارى الأرثوذكس، وفيهم نسبة من البروتستانت، والوثنيين، والمسلمين كذلك.

5. هَدِيَّة: كانت من الممالك الإسلامية التي استمرت ما بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر الميلادي، ولكنها من أضعف الإمارات الإسلامية، وتمَّ القضاء عليها كليا في عهد منلك كغيرها من الإمارات والممالك الإسلامية، فأصبح المسلمون فيها أقلية.

الخاتمة:

– لخص المؤلف فيها أهم النتائج التي توصل إليها، فأجاب عن بعض التساؤلات التي يثيرها كثير من المؤرخين: لماذا بقيت الحبشة دولة مسيحية بالرغم من دخول الإسلام إليها أولاً، وإسلام ملكها النجاشي، وتأسيس الإمارات والسلطنات الإسلامية في القرون الأولى من الإسلام؟

– بيَّن بالتفصيل الأسباب التي جعلت المسلمين يمثلون أغلبية السكان في القرن العشرين رغم كل الجهود التي بذلت ما بين القرنين السابع عشر والعشرين للقضاء على الإسلام، وجعل البلد دولة بدين واحد.

ذكر أن المسلمين، وإن كانوا هم الأغلبية الساحقة في عموم البلاد إلا أنهم يمثلون في بعض المناطق أقلية دينية، ويتعرضون للتمييز في دور العبادة، وفي جميع أحوالهم، وأن هناك بعض القبائل الجنوبية والغربية التي لا يوجد فيها مسلم أصلا، أو هم يمثلون نسبة ضئيلة جدا، مثل: دَوْرزِي وَوَلَامَو وغَامَو والأنْوَاك والنوَير والغُمْز وهمَر وكَونسو وغيرهم من الشعوب التي ما زالت وثنية على عقائدها القديمة.

– ذكر أن هناك إمارات وسلطنات إسلامية تأسست بعد القرن السابع عشر في ربوع البلاد.

– إن محاولة التخلص من المسلمين وإبعادهم عن الحبشة أتت بالعكس، فانتشر الإسلام في ربوع البلد وأصبح دين الأغلبية في القرن العشرين.

رئيس مؤسسة إسلام فرنسا:

نحاول التعامل مع القضايا المعقدة بحكمة ورويّة

أجرى الحوار: محمد سعيد الغامدي

التقت مجلة الرابطة مع الدكتور غالب بن شيخ، رئيس مؤسسة إسلام فرنسا، الذي يتبوأ عدة مناصب أخرى من بينها رئيس جامع باريس الكبير ومفتي مرسيليا، وعمل نائبًا لجمعية إبراهيم وأيضا للفرع الفرنسي للمؤتمر العالمي للأديان، وعضوا في «مجلس حكماء العلمانية» هيئة حديثة أنشأتها وزارة التعليم الفرنسية.

ابن شيخ حاصل على الدكتوراه عام 1990 في العلوم والفيزياء من جامعة بيير وماري كوري، ونال دكتوراه أُخرى في الفلسفة من جامعة السوربون. وقد انتهزنا فرصة اليوم المفتوح الذي تنظمه مؤسسة إسلام فرنسا، فكان هذا الحوار مع سعادته:

• سعادة الدكتور: هل من الممكن أن تقدموا مؤسستكم للقراء؟

ـ مؤسسة إسلام فرنسا هي مؤسسة معترف بها على أنها ذات منفعة عامة بموجب مرسوم صادر في الخامس من شهر ديسمبر 2016. هي وريثة "مؤسسة أعمال الإسلام في فرنسا" إذ حلت محلها. ومؤسستنا "إسلام فرنسا" تعمل بشكل رئيسي في مجالات التعليم والثقافة والعمل الاجتماعي.

كما أن لها بُعداً إنسانياً وخيرياً. فمؤسستنا لا تعمل فقط في المجال الديني بل تتعدى ذلك إلى التاريخ والحضارات، وخاصة الحضارة الإسلامية بجوانبها التربوية والثقافية. والمؤسسة تُقدم منحاً لطلاب الدكتوراه في علم الإسلام العلمي. كما تعطي منحًا دراسية للقساوسة والخطباء والأئمة لمضاعفة تدريبهم اللاهوتي والديني مع التدريب الجامعي في قانون العبادة وتاريخ الأفكار السياسية والعلمانية ومعرفة التراث التاريخي الفرنسي.

• كيف ترون واقع مؤسستكم على مستوى الوطن الفرنسي؟

ـ لا يزال واقع المؤسسة دون طموحاتها الكبيرة، حتى لو بدأ، على سبيل المثال، أن هناك حول العالم متابعين لها على الإنترنت يزيد عددهم على نصف مليون مستخدم ممن يتحدثون الفرنسية. إن جامعتنا الرقمية والحرم الجامعي الرقمي (Campus numérique) يهدف إلى أن يكون هو الموقع المرجعي باللغة الفرنسية لكل ما يتعلق بالحضارة الإسلامية، وأنه في الحقيقة يحظى بشعبية كبيرة وبازدياد.

مؤسستنا تريد أن تؤكد أنها تسير بهدوء وسكينة في سياق ما يحدث من توتر في فرنسا وأوروبا بصفة عامة، لذا نتصرف بهدوء ونحاول التعامل مع القضايا المعقدة بحكمة وروية. وإننا ننظم في إطار الجامعة الشعبية المتجولة عدة ندوات، وأنا قدمت من خلالها عدة مناظرات في جميع أنحاء فرنسا. كذلك ننظم المعارض وننفذ المشاريع التربوية والتكوينية في الفنون والثقافة، للشباب المسلم وغير المسلم.

• تعلمون سعادتكم، أن أعدادًا من المسلمين الفرنسيين، وخاصة ذوي الأصول غير الفرنسية، هم محرومون من الثقافة الوطنية بل والحياة التعليمية والاجتماعية الفرنسية، كما يجب، فكيف، حسب رأيكم، إدماجهم كاملا ليتمكنوا من التمتع بالمواطنة وبالهوية كفرنسيين؟

ـ أولاً، أسمحوا لي أن أُشير إلى أن مفهوم التكامل ذاته لا معنى له بالنسبة لأولئك الذين كانوا هناك منذ أجيال. نتجرأ في الحديث عن الجيل الخامس! وهو محض هراء لمن دفع آباؤهم الجزية بالدم والعرق والدموع. إنه أيضا هراء لأننا لا نعرف إلى أي مدى نتتبع التوتر... إلا إذا كان يتعلق فقط بفئة من المواطنين، وفي هذه الحالة لا يتم الوفاء بالوعد الديمقراطي ولا يتم احترام الميثاق الجمهوري في عالميته.

من ناحية أُخرى، بالنسبة لأولئك الذين يختارون فرنسا كدولة مضيفة وأرض لجوء، والذين تواجدوا مؤخراً على الأراضي الفرنسية، فيجب عليهم احترام قوانين البلد المضيف والعيش وفقًا لنمط الحياة والعادات. هذا مطلب أخلاقي وموقف حُسن خُلق

في كيفية العيش الكريم. لا يمكن لهم تجاوز أخلاقيات الاعتراف بالجميل وبواجب التقدير والامتنان.

وقبل أن نستحضر نموذج الاندماج الفرنسي الذي أظهر محدوديته حتى الآن، إن لم يكن فشله، فعلينا أن نتحدث عن القوة التكاملية للجمهورية ورغبة الجميع في تكوين أمة؛ أمة مشتركة فيها كل أعضائها يؤدون واجباتهم ويتمتعون بحقوقهم غير القابلة للتصرف. وليس من المقبول أن تكون هناك أحياء كاملة تتركز فيها كل الصعوبات والمتاعب، وبسبب ذلك يعيش فيها الرجال والنساء وكلهم إحساس بشعور الحرمان من المواطنة الحقة.

في المقابل، هناك أفراد "غير قابلين للاندماج" بشكل خاص وجوهري، ودائما ما يقابل هذا خطاب مهيمن وغير مقيد، بل وبشكل متزايد في وسائل الإعلام اليمينية المتطرفة. الخطاب الذي يلقيه أولئك الذين يتغرغرون بـ "الاعتناق" غير الاندماجي للشباب المسلم. ومع تأملٍ بلا نهاية حول الأسماء الأولى لهؤلاء جميعا، سيكون من الضروري أن نذكرهم بأن مقبرة "فردان" فيها العديد من شواهد القبور التي تحمل نفس الأسماء الأولى. إن أولئك الذين يرقدون هناك قدموا التضحيات الكبرى للدفاع عن فرنسا. هؤلاء جسدوا شرف فرنسا. وهكذا كانت فرنسا.

في وقتنا الحاضر، التضحيات التي يجب أن تُبذل للعائلات المسلمة هي تلك التي يجب بذلها لاكتساب العلم والمعرفة مهما كانت الصعوبات ومهما كانت المتاعب أو العوائق. وهذا القول لا يجب أن يكون سببا في التقاعس عن أي طموح تعليمي أو التخلي عن الدورات الدراسية أو عن الثقافة، مهما كلف ذلك من التزام أخلاقي ومادي ومالي. إن مؤسستنا موجودة لمساعدتهم على استعادة كرامتهم من خلال الدراسات والتميز في تعليمهم.

• احتفلتم يوم 12 يوليو بالمناسبة السنوية «للباب المفتوح»: هل ممكن أن تقدموا لنا لمحة عن هذه المناسبة وأهدافها؟

ـ في الحقيقة نحن نحاول وبشكل دوري تنظيم "أيام مفتوحة" للترحيب بعامة الناس، مسلمين وغير مسلمين، لاكتشاف الثراء الهائل للتراث الحضاري

والثقافي للإسلام. قبل كل شيء، نريد أن تتم أعمالنا بشفافية ووضوح، وعلى مرأى ومسمع الجميع. وهناك جمعية أصدقاء مؤسسة إسلام فرنسا (SAFIF) وهي تنشط خلال هذه "الأيام المفتوحة". هذه الجمعية تُسجل الأعضاء الجدد وتستمع إلى اقتراحات وشكاوى المتابعين لنا على مواقع التواصل الاجتماعي ومن يشاركون في الجامعة الشعبية المتنقلة.

• كيف ترون علاقاتكم مع العالم الإسلامي؟ وبرابطة العالم الإسلامي على وجه الخصوص؟

ـ علاقتنا مع دول العالم الإسلامي ممتازة. لدينا روابط صداقة مع معظم سفارات الدول الممثلة في منظمة التعاون الإسلامي. أنا شخصيا، أُتيحت لي فرصة سعيدة بأن ذهبت مؤخراً للحضور والمشاركة في مؤتمرات وندوات، ولا سيما في المغرب والجزائر ومصر ولبنان والأردن وقطر، وبالطبع في المملكة العربية السعودية.

وإن علاقتي بالمملكة العربية السعودية هي علاقة شخصية خاصة، فأنا من مواليد مدينة جدة ــ والدي كان سفيراً معتمدًا لدى المملكة ــ وبالتالي لدي حنين خاص لهذه المدينة وللمملكة. وأنا أتابع باهتمام كبير التطورات الكبيرة التي تحدث هناك في إطار رؤية 2030. وأتمنى للشعب السعودي كل النجاح في ظل قيادته الحكيمة والبعيدة النظر.

علاقتنا برابطة العالم الإسلامي جيدة جدا. فمنذ انتخاب معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، تشبعنا بمشاعر الصداقة والاحترام. إن روابط التقدير هذه لا ولن تتزعزع. ولقد كان لي شرف المشاركة في مؤتمر مكة في مايو 2019 لصياغة "وثيقة مكة المكرمة". وتوطدت أواصر الصداقة والمودة بشكل خاص من خلال التنظيم المشترك لمؤتمر باريس الدولي للسلام والتضامن الذي عُقد في 17 سبتمبر 2019 في قصر "برونيارت palais Brongniart". خلال هذا المؤتمر جرى توقيع اتفاقية باريس "للعائلة الإبراهيمية"، إنها أخوة بين مختلف ممثلي الديانات العظيمة. لقد كان هذا المؤتمر علامة فارقة حيث جمع ما يقرب من ألف مشارك.

منذ ذلك الحين شاركت في مؤتمرات نظمتها الرابطة في كل من جنيف والرياض ولندن، وغيرها. وسيسعدني دوما أن أشارك في مؤتمرات أو مناسبات أخرى.

فرنسيون أنصفوا الإسلام ونبيّه

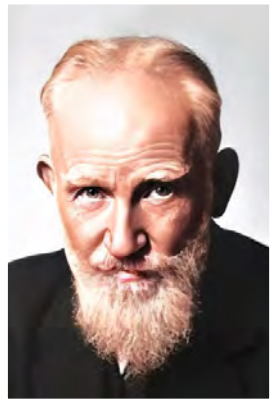
إميل درمنغم

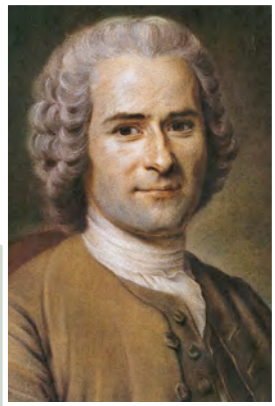
جان جاك روسو

غوستاف لوبون

جاك بيرك

بقلم: د. إبراهيم نويري ـ الجزائر

المطلع على التراث الإنساني الفكري والأدبي والفلسفي والتاريخي ونحوه يقع بصره على الكثير من آراء ومقولات المنصفين ممن قالوا كلمات مشرقة منصفة في إمام الأنبياء والمرسلين -صلوات الله وسلامه عليه- ولا شك أن المسلم الصادق المحب لنبيّه لا يسعه إلا أن يهشّ ويحتفي بهؤلاء الناس الذين صدرت عنهم تلك الكلمات والشهادات الطيّبة. أولاً لأن الإسلام نفسه أمرنا بردّ الحسنى وعدم إنكار المسالك الراشدة لأهل الفضل من الخلائق.. وثانياً لأن هؤلاء الناس ترفعوا عن التعصّب المقيت، فجاءت كلماتهم تلك معبّرة عن احترامهم المجرد لضمائرهم ولحقائق التاريخ.

وبما أن جنسيات هؤلاء كثيرة متعددة، فإننا نحاول في هذه الأسطر، الوقوف على ما سطره بعض الفرنسيين في الإشادة والإعجاب برسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول المستشرق "إميل درمنغم" في كتابه عن حياة محمد في شتى مراحلها: "لقد نهض محمد يدعو قومه إلى دين الواحد الأحد، نهض لينبّه آسيا وإفريقيا، وقد كان قرآنه هو المعجزة. وكان محمد يتحدى الإنس والجن بأن يأتوا بمثله، وكان هذا التحدي أقوى دليل على صدق رسالته. ولا يستطيع أحدٌ أن يشكّ في إخلاص محمد. فحياة محمد مهما

تكن وجهة النظر فيها شـاهدة على صدق اعتقاده بالدعوة التي حمل أمانتها الثقيلة ببطولته".

أما الفيلسوف القانوني "جان جاك روسو" فقد بهرته عظمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فكتب يقول: "لم يـرَ العالم حتى اليوم رجلاً اسـتطاع أن يحـوّل العقول والقلوب من عبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد إلا محمداً.

إن الرجال أمثال محمد ممن تؤهلهم السماء، يملكون كلّ أمور الحياة، لأنهم يصنعون الحياة السوية.

لذلك نجح محمد في رسـالته، واسـتطاع أن يُقنع بني قومه، الذين تميّزت عقولهم بالصلابة وقلوبهم بالقوة، بأن خالق هذا الكون واحدٌ لا شريك له".

أما المـؤرخ وفيلسـوف الحضارة "غوسـتاف لوبون" فقال: "أيّ شـخصية كان يملكها رسـول الإسلام! لقـد كان ذا حضور غير عادي، انفرد بهذا الحضور قبل البعثة، واسـتطاع به أن يحلّ مشـكلة وضع الحجر الأسـود. لهذا اسـتحق محمد أن يكون على لسان المسلمين في صلواتهم وهم يوحّدون الله ويعبدونه. إنه بالتأكيد من عند الله، ودليل ذلك أن الإسـلام لم ينتشر بالسيف، وإنما انتشر بالدعوة وحدها".

أما "الكونت هنري دي كاسـتري" الذي أحبّ الإسلام وأحبّ نبيّه، وألف كتاباً بعنوان (الإسـلام) فقد كتب يقول: "لسـنا بحاجة عند إثبات صـدق محمد، إلى أكثر مـن أنه كان معتنقاً الرسـالة الحقيقية، التي تأكّدت صحة حقيقتها. لأن الغرض من تلك الرسالة في الأصل، عبادة إله واحد، بدلاً من عبادة الأوثان التي كانـت عليها قبيلته مدّة ظهـوره. ولم يكن محمد يقرأ أو يكتب.. ويسـتحيل أن يكـون الاعتقاد الذي رسّـخه قد وصله عن طريق قراءته للتوراة أو الإنجيل، إذْ لـو قرأ تلك الكتب لردّهـا، لاحتوائها على مذهب التثليث وهو مناقض لما جاء به".

• جان جاك روسو: لم يرَ العالم حتى اليوم رجلاً استطاع أن يحوّل العقول والقلوب من عبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد إلا محمدا

ويقول الفيلسوف والمستشرق "جاك بيرك": "لا شكّ أن الإسـلام الذي اختار الخالق له محمداً، كان جديراً بمحمد، وكان محمد جديراً به. ولا شـكّ أن دراسـة الداخلين إلى الإسلام من أوروبا، لحياة رسول الإسلام، سـوف تكـون كلّ كلمة فـي حياته لهـم، إضاءة لطريقهم. وسـاعة أن يعرف هؤلاء الإسلام ورسوله، فإني أضمنُ ناشرين لرسـالة الإسلام على مستوى لائق بالإسلام".

الشـهادات كثيرة، ولو شـئنا الاسترسـال في هذا السـبيل لتوفّرنا علـى كتاب كامل. لكن حسـبي أن أتسـاءل: ماذا عسى هؤلاء المسـتهزئين وناشري الرسوم المسيئة لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم أن يقولوا لو يتسنّى لهم الاطلاع على أقوال وشهادات كبار أدبائهم وفلاسـفتهم في هذا النبي الإنسـان، العطوف الرقيق الذي أُرسل رحمة للعالمين؟

قناعتي أن هؤلاء لم يقرأوا عنه شيئاً، وأن ما بلغهم مجـرد روايات ودعايات نشـرها بعـض الخائفين من الإسـلام ومن المكانة التي بات يسكنها في القلوب والنفوس.

فالمستقبل للإسلام مشـرق، وقد استشرف العديد من الفلاسـفة والأدبـاء والمؤرخين هذا المسـتقبل، وكتبوا عنه بوضوح. ومنهم "جاك بيرك". والفيلسوف الفرنسي المسـلم الراحل (روجيه غارودي)، في كتابه المشهور "الإسلام يسكن مستقبلنا".

النِّسبة الذهبية:

الإيقاع والجمال في العمارة الإسلامية

بقلم: أ.م.د/ محمد أحمد عنب ـ مصر

للحضارة الإسلامية فضلٌ كبيرٌ في تقدُّم علمَي الهندسة والرياضيات، وقد اشتُهر المِعماري المسلم بإتقانه لهذين العِلمين، حيث استخدمهما بشكلٍ مُميّز في العمارة الإسلامية، فاعتمد على المفاهيم الهندسية والرياضية في تحليل الأبعاد والمساحات والتصميمات المُعقَّدة، مما أسهم في تنفيذ أعمالٍ فنية رائعة تُعبّر عن التطوّر والابتكار، وقد لعبت هذه العلوم دورًا كبيرًا في إبراز جمالية العمارة الإسلامية وتعزيز قيمها الثقافية وأبعادها الروحية والفنية.

وتُعتبر النِّسبة الذهبية واحدةً من المفاهيم الرياضية المهمة في العمارة الإسلامية التي تلعب دورًا بارزًا في تصميم وتناسق المباني الإسلامية، وتُستخدم لتحقيق التوازن والتناغم بين الأجزاء المختلفة للمُنشآت المِعمارية الإسلامية مما يَخلق إحساسًا بالجمال والهدوء والروحانية.

تعريف النِّسبة الذهبية:

هـــي أحد أهم العلاقـــات الرياضية وتُعرف بنســـبة فيبوناتشـــي، وهي نســـبة تُســـتخدم في العمارة والتصميـــم لتحقيق تـــوازن وجمالية في النســـب والأشكال، وهي تتكوّن من سلسلة من الأرقام تجمع بينها نِسبة واحدة، حيث مجموع أي رقمين متتاليين يســـاوي العدد الثالـــث التالي لهما، وهذه النســـبة عرفها الأوروبيـــون من العالم الإســـلامي من خلال ترجمة المخطوطات العربية في القرن الثالث عشـــر. وتُعتبر النسبة الذهبية نِسبة غير محدّدة للتقسيم بين جزئين متجاورين بحيث تكون النسبة بين المجموع الكلي والجزء الأكبر هو نفس النسبة بين الجزء الأكبر والجزء الأصغر، وهي تعتمد على النســـبة والتناسب بين أجزاء التصميم، حيث الجزء الأصغر يتناســـب مع الجزء الأكبر فـــي التصميم, والجزء الأكبر يتناســـب مـــع الحجم الكلـــي للتصميم، فكل عنصـــر أو جزء فى التصميم يتناســـب مع باقى الأجزاء أو العناصر الأخرى (مي أحمد حواس، تأثير المذاهب على العمارة الإسلامية للمساجد مدارس.

النِّسبة الذهبية وتاريخ ظهورها وأصولها:

تُعتبر النِّسبة الذهبية بمفهومها العام أحد المفاهيم الرياضية التي استلهمها الإنسان وتوصّل إليها من تأمُّله في الطبيعة، فقد وجد أنّ أسلوب نمو النباتات يُحقّـــق تلك النِّســـبة؛ حيـــث تنمـــو الأوراق الجديدة في اتجاه حلزوني حول الســـاق، بحيث تكون مسافة الالتفاف من ورقة لأخرى هي جزء عشـــري من الدورة الكاملة حول الساق، وأنّ النِّسبة بين هذه المسافات تُحقّق نِســـبة القطاع الذَهبي، وقد استخدمت عدة ثقافات تلـــك النِّســـبة، كذلك نجد أشـــكال بعض الفراشـــات وأوراق الأزهار تتحقّق فيها هذه النظرية، وأصبحت نِســـبةً جمالية تُستخدم بشكلٍ أساسي في عمليات التشكيل المختلفة في الحضارات القديمة (عبير حامد ســـويدان، التصميم الداخلي والعمارة

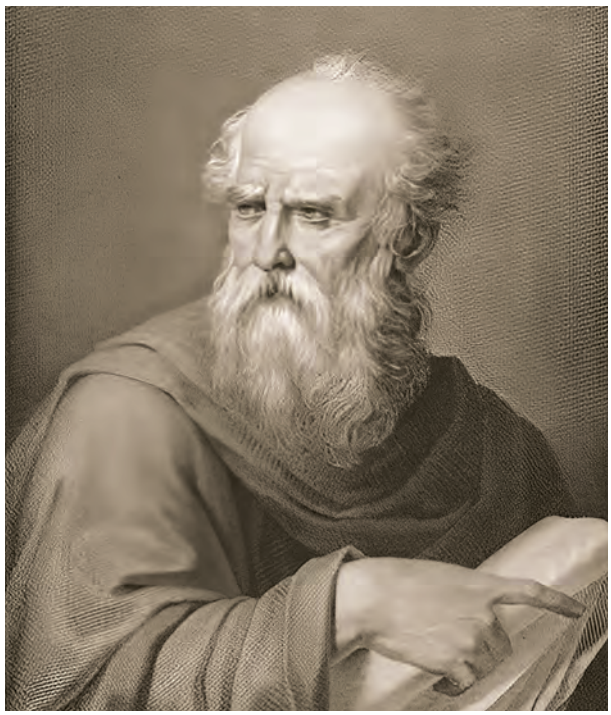

الإسلامية في مصر بين الماضي والحاضر.

واكتشف النِّسبة الذهبية عالم الرياضيات اليوناني إقليدس، وعرّفها على أنّها عبارة عن تناســـب أطوال بحيث تكون نِســـبة الطول كاملاً للجزء الكبير منه مثل نِســـبة الجزء الكبير للصغير، وكانت ملاحظة إقليدس وليدة ملاحظات علماء سَـــبقوه، وقد اهتم بها علماء جاؤوا بعده، ومن جملة الإضافات الخاصة بإقليدس يُؤسّـــس رياضيًا للمثلـــث الذهبي، والذي أثبـــت فيه أنّ المثلثـــات القائمة الزاويـــة يكون مربع طول الضلع المقابل للزاوية القائمة يساوي مجموع مربعي طولي الضلعين الآخرين، وقد اعتمد الرومان على ما توصل إليـــه اليونان في هذا المجـــال، ويُعرّف المهندس الروماني الشـــهير ماركـــوس ڤيتروڤيوس التناغم الإيقاعي الذي تُحدثه النِّســـبة الذهبية بأنّه "الجمال والدقة في المعايرة النسبية للأجزاء بعضها مع بعضها الآخر، ويظهـــر ذلك عندما تكون أطوال أو ارتفاعـــات أجزاء العمل متناســـبة مـــع عرضها، وعرضها متناسبًا مع طولها، واختصارًا نقول: عندما

تنتظم الأجزاء مع بعضها'. (يسار عابدين وآخرون، النسبة الذهبية تناغم النسب في الطبيعة والفن والعمارة،

النسبة الذهبية في العمارة الإسلامية:

طُبقت النِّسبة الذهبية بوضوح في مختلف أنواع العمائر الإسلامية، فظهرت في التخطيط العام للمنشآت، وفي توزيع العناصر المعمارية، وفي تحديد أبعاد النوافذ والأبواب، وفي التفاصيل المعمارية والزخرفية الداخلية، مما أضاف توازنًا بصريًّا وجماليًّا رائعًا، فتمكّن المعماري المسلم من استخدام النِّسبة الذهبية في تحديد النسب بين الأبعاد المختلفة في المخططات الهندسية للعمائر الإسلامية، مثل نِسب الطول إلى العرض والارتفاع إلى الطول، وفي تحديد أبعاد القباب والمآذن وتحديد ارتفاعاتها ونِسب المسافات بينها والعناصر والوحدات الإسلامية الأخرى، ومن أبرز نماذج العمائر الإسلامية التي طبّقت النِّسبة الذهبية بها بوضوح: المسجد الأقصى وقبة الصخرة بفلسطين، وجامع ومدرسة السلطان حسن، وجامع محمد علي بالقاهرة، وضريح تاج محل الشهير في الهند، والذي شيّده السلطان المغولي المسلم شاه جهان، وتتضح فيه نِسب الجمال المختلفة في التصميم الخارجي (الفن في الفكر الإسلامي: رؤية معرفية ومنهجية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ استخدام النِّسبة الذهبية في العمارة ليس ضروريًّا في كل تصميم، ويعتمد على رؤية المُصمّم والأهداف المعمارية للمشروع؛ فهي أداة تصميمية اختيارية، ولا يُفرض استخدامها في جميع العناصر المِعمارية، ويعتمد التصميم على الرؤية الفنية للمُصمّم والتوازن المطلوب في العمل، فيمكن تطبيقها بمرونة تبعًا للتوجه المِعماري والرؤية الفنية للمُصمّم، وكان الهدف منها هو جذب الانتباه وتعزيز أهمية هذه العناصر في المبنى، وخلق تناغم وتوازن بصري يُعزّز الجمال والروحانية في التصميم، ولذا يُعتبر استخدام النِّسبة الذهبية من الأهمية بمكان، فهي أداة تُساعد على اتخاذ القرارات التصميمية، فعندما يتبع المُصمّم النِّسبة الذهبية، يكون لديه إطار مرجعيّ يُسهّل عليه اتخاذ القرارات

المُتعلقة بالأبعاد والنِسب والتنسيقات المختلفة.

وبتطبيق النِّسبة الذهبية على عنصر المِئذنة على سبيل المثال يتضح أنّ المِعماري المسلم لم يخلُ فِكره من دراية سيكولوجية بهذه النسبة؛ حيث قسّم المِئذنة صعودًا لعدة أقسام تفصلها شُرفات تتناقص في الطول كلما ارتفعنا، فهو أراد أن يجذب نظر المشاهد لأعلى قسرًا ليصب في وجدانه الإحساس بجلال المبنى ورِفعته، وهكذا يقصر بعد كل شرفة عما تدنوه كلما صعدنا وفق قانون النِّسبة الذهبية، والتي تفضي بأنّ تكون نسبة القسم الأكبر من المساحة تُعادل نسبة القسم الأصغر إلى القسم الأكبر، فيذهب نظر المُبصر إلى المِئذنة التي تمتد لأعلى في حين يمتد المسجد أفقياً، وهو بذلك يُنشد التطلُّع نحو السماء، وتقع المِئذنة عادةً في موقع يُشكّل مع عنصر القبة تكوينًا جماليًّا رائعًا، فكلاهما عنصران يجاوزان ارتفاع المبنى ويُشاركان في تحديد صورة المسجد (ثروت عكاشه، وحدة الطابع الإسلامي للعمارة.

القِيم الجمالية في النسبة الذهبية في العمارة الإسلامية:

إن تطبيق النِّسبة الذهبية مهم في العمارة الإسلامية لِما يَحمله من قيم جمالية وإبداعية؛ فهو يُضفي تناغما بصريا على المَباني والعناصر المِعمارية المختلفة، فيُساعد تطبيق النِّسبة الذهبية إلى إيجاد توازن مرئي وتناغم جمالي في التصميم، وعلى تحقيق الانسجام والاستمرارية بين العناصر المِعمارية المختلفة، ويُعتبر استخدام هذه النسبة بمثابة أداة لتحقيق الترتيب والتوازن في الأبعاد والنِسب بين العناصر المختلفة في المبنى، وذلك يُضفي شعورًا بالتنظيم والهَيبة على المبنى أو العنصر المِعماري، فالنسبة الذهبية واحدةً من الأساليب التصميمية التي تُستخدم لجذب الانتباه وتعزيز التأثير البصري

للعنصر المعماري، ويُعتقد أنّ العناصر التي تتبع النسبة الذهبية تكون أكثر جاذبيةً وتوازنًا بصريًّا للناظرين، وتُسهم في إحداث تأثير إيجابي على المشاعر والتفاعل الإنساني، كما تُوفّر النِّسبة الذهبية تجربةً جمالية مُرضيةً للمشاهد، مِما يُؤدي إلى إحساسه بالسَكينة والراحة، كما أنّ استخدام النسبة الذهبية يتوافق مع تحقيق الاستدامة في التصميم المعماري؛ حيث إن تطبيق النِّسبة الذهبية في تحديد أبعاد ونِسب المواد المستخدمة في البناء، وذلك يُساهم بشكلٍ كبير في تحسين كفاءة الاستخدام وتقليل الأشياء المُهدرة.

وخلاصة القول إنّ النِّسبة الذهبية تُعدُّ أحد العناصر الرئيسية في العمارة الإسلامية، حيث تُحَقّق التوازن والتناسق البَصري، وهي تستند على توزيع دقيق يعكس الجمال الهندسي في العمارة الإسلامية، وهي تُعزِّز القيمة الثقافية والجمالية للعمارة الإسلامية، وتحكي قصة تطور الفن المعماري في العالم الإسلامي.

سمات العهد المدني

من السيرة النبوية

بقلم: أ.د محمد بن صامل السلمي - السعودية

في السيرة النبوية عهدان متمايزان ومرحلتان واضحتان هما:

العهد المكي من البعثة إلى الهجرة، ثلاث عشرة سنة.

العهد المدني من (١-١١هـ) عشر سنوات.

وهذا التمايز بين العهدين في السيرة النبوية لا يقتصر على الواقع التاريخي والجغرافي، وإنما يمتد ليشمل التشريعات والوحي المنزل على رسول الله ﷺ، فإن القرآن الكريم منه مكي ومنه مدني. ولكل قسم سمات وعلامات. وتعد بيعة العقبة الكبرى وما أعقبها من هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة ثم لحقهم رسول الله ﷺ بعد ثلاثة أشهر تحولاً كبيراً في مسيرة الدعوة الإسلامية، حيث ابتدأت مرحلة جديدة لها أثرها في الواقع النفسي والعملي، بل حتى في الواقع التشريعي.

لقد شعر المسلمون بالحرية والاستقلال عن سلطان المشركين، وتحقق لهم ما كان يعدهم به النبي ﷺ من انتصار هذا الدين وظهوره، وأن العاقبة للمتقين من أهله.

لقد ابتدأ ظهور المجتمع الإسلامي واستقلاله، وممارسته بكل حرية شعائر التعبد وكافة أموره التنظيمية والاجتماعية والاقتصادية، وبناء المؤسسات اللازمة لذلك، وعقد المعاهدات والعلاقات السياسية. فأخذ المجتمع الإسلامي في المدينة ينمو ويتكاثر عددًا بقدوم المسلمين المهاجرين من مكة وغيرها كما ينمو تشريعياً وتنظيمياً، والنبي ﷺ يشرف على تنظيمه اجتماعياً واقتصادياً وإداريًا، ويقود مسيرته المباركة ويبني مؤسساته، ويتنزل عليه الوحي بالتشريعات والأوامر والنواهي التي تكفل استمراره واستقلاله واكتمال بنائه، وتهيئ له التماسك والأمن في الداخل كما تضمن له الحماية والحفظ من العدوان الخارجي.

لقد تميز العهد المدني من السيرة النبوية بجملة من المميزات والسمات التي تفرقه عن العهد المكي، وسوف نتحدث عن بعض سمات العهد المدني معتمدين في استخراجها وذكرها على وقائع السيرة النبوية ومسترشدين بنصوص الوحيين في الكتاب والسنة.

العيش بمعزل عن الأذى:

هذه أولى السمات وأظهرها في العهد المدني، وهي الثمرة المباشرة للهجرة، حيث سلم المسلمون من أذى المشركين، وتنسموا الحرية في ممارسة عباداتهم وكل شؤونهم دون قيود أو رقابة من المشركين. بل تعدى الأمر ذلك فصاروا هم أصحاب السلطة في المدينة، ورسول الله ﷺ هو رأس الدولة ويمارس السلطة السياسية والإدارية بكل متطلباتها، فقد باشر ﷺ فور قدومه المدينة بناء المؤسسات الإدارية والاجتماعية للدولة، وعقد المعاهدات والاتفاقات

والأحلاف، كما باشر ﷺ الدعوة إلى الإسلام ونشره وتعليمه، ولإقامة المؤسسات التي تخدم ذلك مثل بناء المساجد. كما اهتم ﷺ ببناء المجتمع المسلم وتنظيماته وعلاقاته مثل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. وأسس لوضع وثيقة تنظم العلاقات بين جميع مكونات المجتمع على مختلف أطيافه فكانت وثيقة المدينة التي حققت العيش المشترك وكفلت حقوق المسلم وغير المسلم، حيث نصَّت المعاهدة مع اليهود ومع المشركين من قبائل الأوس والخزرج على "أن كل خلاف يقع فمرجعه إلى محمد ﷺ" (ابن هشام، السيرة النبوية 1/503). كما نصت المعاهدة مع اليهود على "أن لا يخرج أحد منهم من المدينة إلا بإذنه ﷺ". ومن الشروط "أن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة" و"أن بينهم النصر على من دهم يثرب". (المصدر نفسه، 1/504). وبهذا

ضمن النبي ﷺ العيش في أمن وأمان.

بناء الدولة ومؤسساتها:

عندما وصل النبي ﷺ إلى قباء أسس مسجدها، وعندما انتقل إلى المدينة وأدركته الجمعة في الطريق إليها صلى بأصحابه الجمعة في وادي رانوناء، ومن ثم أقيم مسجد هناك مسجد الجمعة، ولم يكن ﷺ يصلي الجمعة بمكة ولم تفرض إلا بالمدينة وفي المكان الذي بركت فيه ناقته ﷺ بنى مسجده الشريف، ومن ثم بنيت المساجد في الأحياء والقرى.

والمساجد من أهم المؤسسات في الدولة الإسلامية، تمارس فيها الصلاة جماعة، ومكاناً للتعليم، ونزلاً للغرباء والمحتاجين، بل كان المسجد النبوي مكاناً للإدارة والقضاء واستقبال الوفود، وتجهيز السرايا والغزوات، فهو مؤسسة عبادية تعليمية اجتماعية إدارية. وقد خرجت أغلب المؤسسات التي احتاجتها الدولة الإسلامية فيما بعد من رحم المسجد ومؤسسته الكبرى. وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه أبواباً كثيرة توضح ما يسوغ فعله في المسجد مما يوسّع دائرة الاستفادة من المساجد استدلالاً بفعل النبي ﷺ وأصحابه، فذكر باب القسمة وتعليق القنو في المسجد، وباب من دعا لطعام في المسجد، باب القضاء واللعان في المسجد، باب نوم المرأة في المسجد، باب نوم الرجال في المسجد، باب المرور في المسجد، باب إنشاد الشعر في المسجد، باب أصحاب الحراب في المسجد، باب التقاضي والملازمة في المسجد، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، وباب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم.

عقد المعاهدات والاتفاقات:

وهذه المعاهدات جاءت على مراحل وبحسب المقتضى لها والحاجة. وقد كانت أولى المعاهدات لحماية الدولة الإسلامية وأمنها الداخلي، حيث يوجد في المدينة النبوية تجمعات لليهود وتتمثل في ثلاث قبائل هي: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة. وقد أتوا مهاجرين من بلاد الشام واستقروا بيثرب من زمن طويل. كما يوجد أسر تهوَّدت من الأوس والخزرج. وقد دعا النبي ﷺ اليهود كما دعا غيرهم إلى الإسلام ولكن لم يسلِم منهم إلا أفراد قلائل، فلجأ النبي ﷺ إلى المصالحة والمعاهدة معهم على أمور بينة ليضمن سلامة المجتمع المسلم من غائلتهم، وأن لا يتعاونوا مع المشركين وخاصة قريش المحاربة له ﷺ. وقد نصت المعاهدة على بنود منها: وأنه لا تُجَار قريش ولا من نصرها. (ابن هشام، مصدر سابق).

كما عقد النبي ﷺ معاهدة مع المشركين من قبائل الأوس والخزرج على غرار المعاهدة مع قبائل اليهود، وعقد ﷺ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ليندمج المسلمون بعضهم مع بعض ويرتفق المهاجرون بما منحهم لإخوانهم من الأنصار فزالت الغربة وسُدت الحاجة وعاش المجتمع سعيداً متآلفًا، وبهذا العمل عالج النبي ﷺ الأوضاع المترتبة على الهجرة بأنجع علاج وأرقاه، وعاش المهاجرون مع إخوانهم في وطن واحد ينتمون إليه جميعاً ويحافظون عليه.

ولما أمَّن النبي ﷺ المدينة ومجتمعها من الداخل وأرسى قواعد التعاون بين جميع الطوائف أخذ ﷺ في دعوة القبائل المحيطة بالمدينة للإسلام وعقد المعاهدات والتحالفات حتى يضمن الحماية والسلامة للمجتمع المدني من الاعتداء الخارجي.

وتذكُر الروايات أن النبي ﷺ عقد معاهدات مع عدد من القبائل، فقد وادع ﷺ في غزوة ودان بني ضمرة ووادعه عنهم سيدهم في زمانه مخشي بن عمرو الضمري (ابن سيد الناس، عيون الأثر 1/354). وكانت الموادعة على أن بني ضمرة لا يغزونه، ولا يكثرون عليه جمعاً، ولا يعينون عليه عدواً، كما وادع مجدي بن عمرو الجهني، وفي غزوة العشيرة وادع بني مدلج وحلفاءهم. (المصدر نفسه)

توالي نزول التشريعات العملية:

بعد هجرة النبي ﷺ واستقراره بالمدينة النبوية توالى عليه ﷺ نزول التشريعات، فكان منها:

زيادة الصلاة في الحضر (أي الإقامة):

قالت عائشة رضي الله عنها فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر (رواه البخاري). ويذكر ابن جرير في تاريخه أن ذلك في السنة الأولى من الهجرة بعد مقدم النبي ﷺ المدينة بشهر. والمراد في كلام عائشة، أن الصلاة ليلة الإسراء والمعراج فرضت خمس صلوات كل صلاة ركعتين، وبعد الهجرة زيدت في حق المقيم ركعتان في كل من صلاة الظهر والعصر والعشاء وركعة واحدة في صلاة المغرب وبقيت صلاة الفجر كما هي.

تشريع الأذان

لمعرفة أوقات الصلوات والاجتماع لها، فهو نداء التوحيد والدعوة إلى الصلاة ومكانها، وأصبح شعار المسلمين وبلدانهم، ووجود الأذان في البلد دليل على إسلام أهله.

ولما اتسعت بلدان المسلمين شرقاً وغرباً أصبح الأذان لا ينقطع من الأرض على مدار الساعة، وفيه من رفع ذكر رسول الله ﷺ مع ذكر الله ما وعده الله به في قوله تعالى: "أَلَمْ نشْرحْ لكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنا عَنْكَ وزْرَكَ الَّذي أَنقَضَ ظهْرَكَ وَرفعْنا لكَ ذكْرَكَ" (الشرح: 4-1).

تحويل القبلة

كانت القبلة في الصلاة إلى بيت المقدس، وكان النبي ﷺ وهو بمكة يصلي بين الركنين فتكون الكعبة أمامه، فيجمع في قبلته بين الكعبة وبيت المقدس، أما بعد الهجرة فلا يمكنه ذلك فصلى إلى بيت المقدس، وأسس مسجده ﷺ وقبلته أولاً

إلى بيت المقدس لكن بعد سبعة عشر شهراً من هجرته جاء الأمر من الله بالتحول إلى المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام... الآية﴾ (سورة البقرة: 144)، وكان أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ إلى الكعبة هي صلاة العصر كما في حديث البراء بن عازب في صحيح البخاري، وخرج رجل بعد أن صلى مع رسول الله ﷺ إلى الكعبة فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة، فداروا كما هم قبَل الكعبة.

وهذا المسجد هو مسجد بني سلمة وقد سمي بعد ذلك بمسجد القبلتين لأنه أول مسجد صليت فيه صلاة واحدة إلى قبلتين مختلفتين. وفي هذا سرعة استجابة الصحابة رضي الله عنهم لأمر الله ورسوله ﷺ.

كما أن أهل مسجد قباء لم يبلغهم تحويل القبلة إلا وهم في صلاة الفجر من اليوم الثاني فتحولوا إلى الكعبة أثناء الصلاة كما فعل أهل مسجد القبلتين. ويؤخذ من هذا فقه الصحابة رضي الله عنهم فلم يبطلوا أول صلاتهم وإنما أتموها على القبلة الجديدة حيث كانوا على شريعة ولما بلغهم النسخ استجابوا مباشرة.

فرض صيام شهر رمضان

فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة، وقد جاء فرضه متدرجاً على ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: كان الصيام على التخيير بين الصيام أو الإطعام، من شاء صام ومن شاء أطعم مسكيناً عن كل يوم، قال تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ (البقرة: 184).

الحالة الثانية: وجوب صيامه على المقيم الصحيح ورخّص فيه للمريض والمسافر على أن يصوم من أيام أخر، وأثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أنزلَ فيه القرآن هدًى لّلنَّاس وَبيّناتٍ مّنَ الهُدَىٰ وَالفرقان فمَن شَهدَ منكم الشَّهْرَ فلْيصمه﴾ (البقرة: 185).

الحالة الثالثة: كانوا يأكلون في الليل ويشربون ويأتون زوجاتهم ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا عن ذلك حتى تغرب شمس اليوم الثاني، فأنزل الله التخفيف في قوله تعالى:

﴿أحلَّ لَكمْ ليْلةَ الصّيام الرفث إلى نسَائكمْ.. الآية﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وكلوا وَاشْربوا حَتَّى يتبيَّن لَكم الْخيْط الأبيض منَ الْخيْط الأسْوَد منَ الفَجر ثمَّ أتموا الصّيامَ إلى الليل..﴾ (البقرة 187).

وبهذا استقر تشريع صيام شهر رمضان.

فرض زكاة الفطر، وهو صاع من طعام على كل نفس مؤمنة.

فرض الزكاة ذات الأنصبة على الأموال، زكاة النقدين من الذهب والفضة وزكاة بهيمة الأنعام، وزكاة الخارج من الأرض، وزكاة عروض التجارة، وجاءت السنة النبوية بتفصيلات وجوبها وشروط ذلك.

تحريم الخمر وسائر المسكرات والميسر، قال تعالى: ﴿يَا أيهَا الذينَ آمَنوا إنَّمَا الْخمْر وَالمَيْسر وَالأنصَاب وَالأزلام رجْسٌ منْ عَمَل الشَّيْطان فاجْتنبوه لعَلَّكمْ تفْلحونَ﴾ (المائدة: 90).

ضبط العلاقات الاجتماعية وأحكام الزواج والطلاق، وأحكام البيع والشراء وما يلحق بها.

فرض الحجاب للنساء، وأحكام المواريث.

الصمت

في التراث الأدبي العربي

بقلم: صلاح عبد الستار محمد الشهاوي - مصر

الصمت: السكوت، وفي الصحاح: صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتًا وصُموتًا وصُماتًا: سَكَتَ. وأَصْمَتَ مثله، والتصْميتُ: التسكيتُ. ويُقال لغير الناطق: صامت ولا يقال ساكت.

والسكوت: هو ترك التكلم مع القدرة عليه، وهو الإمساك عن الكلام حقًا كان أو باطلًا، أما الصمت فهو إمساك عن قول الباطل دون الحق. والسكوت أقصي قلة الكلام.

والصمت يراعى فيه الطول النسبي، فمن ضم شفتيه آنًا يكون ساكتًا، ولا يكون صامتًا إلا إذا طالت مدة الضم. قال الراغب الأصفهاني: الصمت أبلغ من السكوت، لأنه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق، وفيما له قوة النطق، ولهذا قيل لما لا نطق له الصامت والمصمت، والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله.

ولقد وجد العرب صلاح الأمر في الصمت، والبعد عن

الفضول، لأن فيه مظنة الزلل، لذا قالوا: السخافة كثرة الكلام. كما قرنوا الكلام بالعقل، ووزنوا أحدهما بالآخر، وهما في نظرهم كفَّتا ميزان، إذا ثقلت واحدة، خفت الأخرى فقالوا: إذا تم العقل نقص الكلام وطال الصمت. وقالوا: ثلاثة يؤمرون بالسكوت الراقي في جبل طويل، وآكل السمك، والمروّي في الأمر الجسيم.

جاء في كتاب بهجة المجالس: لما خرج يونس- عليه السلام- من بطن الحوت، أطال الصمت، فقيل له: ألا تتكلم؟ فقال: الكلام صيَّرني في بطن الحوت.

وتكلم رجل عند معاوية، فهذر، فلما أطال قال: أأسكت يا أمير المؤمنين؟ قال: وهل تكلمت؟

وقال بعض قضاة عمر بن عبد العزيز وقد عُزل: لم عزلتني؟ قال: بلغني أن كلامك مع الخصمين أكثر من كلام الخصمين.

ولقي الحصين النميري القاضي إياس، بعدما كبرت سنه، فقال: ما بقي من عقلك؟ فقال: لا أنطق فيما لا يعنيني، ولا أتكلف ما كُفيته.

بداية الكلام: قوله سبحانه وتعالى: "قال رب اجعل لي آية، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا" (مريم: 10)، "إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا" (مريم: 26)، "ما يلفظ من قول إلاَّ لديه رقيب عتيد" (ق: 18).

وجاء في سنن الترمذي: "عن عقبة بن عامر قال: قلت يا رسول الله ما النجاة قال: أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابكِ على خطيئتك" (الترمذي: 3331). وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" (رواه البخاري ومسلم)، "أنت سالم ما سكت، فإن تكلمت فلك أو عليك" (البخاري: 6475)، "قال سفيان بن عبدالله الثقفي: قلت يا رسول الله حدثني بأمر اعتصم به، قال: قل ربي الله ثم استقم، قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: هذا" (الترمذي: 2334).

وجاء في شعب الإيمان للبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رحم الله عبداً تكلم فغنم، أو سكت فسلم" (الألباني، السلسلة الصحيحة: 2/535).

ومن حديث عبد الله بن عمرو قال صلى الله عليه وسلم: "من صمت نجا" (الترمذي).

وقال الإمام علي: بكثرة الصمت تكون الهيبة.

وقال: الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة.

وقال عمرو بن العاص: "الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع. وإن أكثرت منه قتل".

وقال الحسن البصري: جلسوا عند معاوية، فتكلموا، وصمت الأحنف، فقال معاوية: يا أبحر، ما لك لا تتكلم؟ قال: أخافكم إن صدقت، وأخاف الله إن كذبت.

وقال أبو الدرداء: أنصف أذنيك من فيك، فإنما جُعل لك أذنان اثنتان، وفم واحد، تسمع أكثر مما تقول.

وقال ابن مسعود: أنذركم فضول الكلام.

وقال عبدالله بن المبارك: اترك فضول الكلام توفق للحكمة.

وقال أعرابي: السكوت صيانة للسان، وستر للعي.

وقال أعرابي، في رجل رماه بالعي: رأيت عثرات الناس في أرجلهم، وعثرةَ فلان في فكيه.

وقيل لبكر بن عبد الله المزنـــي: إنك تطيل الصمت؟ فقال: إن لساني سبع، إن تركته أكلني.

وقال ابن المعتز: من أخافه الكلام أجازه الصمت.

وقـــال أيضاً: الخطأ بالصمت يُختـــم، والخطل بمثله لا يُكتم.

وقال مورق العجلي: أمرُّ أنا في طَلبه منذ عشر سنين، فلم أقدر عليه ولستُ بتاركٍ طلبه أبدًا، قالوا: وما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمتُ عمّا لا يعنيني.

وقال أحد العلماء لعمر بن عبد العزيز: الصامت على علـــم كالمتكلم على علم، فقال عمـــر: إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم يوم القيامة أفضلهما حالا، وذلك أن هـــذا منفعة للناس، وهـــذا منفعة للناس، وهذا صمته لنفسه. فقال له: يا أمير المؤمنين وكيف بفتنة النطق به.

وقـــال مصطفـــى لطفـــي المنفلوطـــي: أول العلم الصمت، والثاني حسن الاســـتماع، والثالث الحفظ، والرابع العمل به، والخامس نشره.

وقالت العرب: إياك أن يضرب لسانك عنقك.

وقالت: الندم على الصمت خير من الندم على القول.

وقالت: الصمت يكسب المحبة.

وقالت:

- صمتك وقت الفوز ثقة.
- صمتك وقت الغضب قوة.
- صمتك وقت العمل إبداع.
- صمتك وقت الإساءة حكمة.
- صمتك وقت السخرية ترفع.
- صمتك وقت الاستفزاز انتصار.
- صمتك وقت نصيحة الناس لك أدب.
- صمتك وقت الاحتياج عزة نفس.
- صمتك وقت الحزن شكواك لله وحده

وقال أبو العتاهية:

قد أفلح السالم الصموت
كلام واعي الكلام قُوت
ما كُل نُطق له جواب
جواب ما يكره السكوت
يا عجبا لامرئ ظلوم
مُستيقن أنه يموت

وقال إبراهيم بن المهدي:

الصمت زين والسكوت سلامة
فإذا نطقت فلا تكن مهذارا
ولئن ندمت على سكوتي مرة
فلقد ندمت على الكلام مِرارا

وقال الطغرائي:

ويا خبيراً على الأسرار مُطلعاً
اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

وقال الشاعر:

ما زل ذو صمت وما من مكثر
إلا يزل وما يعاب صموت
إن كان منطق ناطق من فضة
فالصمت در زانه الياقوت

وقال العباس بن الأحنف:

وأيقنت أني إن تكلمت ضرني
كلامي فآثرت السكوت على الخُسرِ

وقال الشافعي:

وجدت سكوتي متجراً فلزمته
إذا لم أجد ربحا فلست بخاسر

وقال المعري:

أطرق كأنك في الدنيا بلا نظر
واصمت كأنك مخلوق بغير فم

وقال أيضا:

وَاصمُت فَإِنَّ كَلامَ المَرءِ يُهلِكُهُ
وَإِن نَطَقتَ، فَإِفصاحٌ وَإِيجازُ
وَإِن عَجَزتَ عَنِ الخَيراتِ تَفعَلُها
فَلا يَكُن دونَ تَركِ الشَرِّ إِعجازُ

وقال الفضل بن الحباب:

قَالوا نراكَ كثيرُ الصمتِ قلتُ لهمْ
مَا طولُ صمتِي مِن عِيٍّ ولا خَرَسِ
أأنشُرُ البِزّ فيمَن ليس يعرفُهُ
وأنثُرُ الدُرّ للعُميانِ في الغَلَسِ

وقال ابن حيان:

أقلل كلامك واستعذ من شره
إن البلاء ببعضه مقرونُ
واحفظ لسانك واحتفظ من غيه
حتى يكون كأنه مسجونُ

وقال صفي الدين الحلي:

اسمع مخاطبةَ الجليس ولا تكُنْ
عَجِلاً بنطقك قبلما تتفهَّمُ
لم تُعط مع أذنيك نطقاً واحداً
إلا لتسمعَ ضِعفَ ما تتكلَّمُ

وقال النابغة الشيباني:

فذو الصَّمت لا يَجني عليه لِسانه
وذو الحلمِ مَهْدِيٌّ وذو الجهل أَخْرَقُ

- الصمت في الأمثال:
- رب سكوت أبلغ من كلام.
- صمتَ دهرًا ونطق كفرًا.
- إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب.
- أمسك لسانك يسلم جنانك.
- الصمت مفتاح السلامة.
- ربما كان السكوت جوابا.
- ترك الجواب جواب.
- من علامات العاقل حُسن سَمته وطول صمته.
- العاقل من عقل لسانه.
- لا يقرقر في القِدر إلا العظام.

وختاماً:

قال حفص بن غياث القاضي: خرج علينا الأعمش يوما فقال: هل تدرون ما قالت الأذن؟ قلنا: وما قالت؟ قال: لولا أني أخاف أن أقمع بالجواب لطلت كما طال اللسان.

قال حفص: فكم من كلمة غاظني صاحبها منعني جوابها قول الأعمش.

الكتاب والكباب!

بقلم: عثمان أبوزيد

علمت أخيـرًا بوجود دور لنشـر الكتب، تنتج لك نسختك حسب الطلب. تطلب عنوانًا، فيسألونك عن المواصفات المطلوبة للـورق والألوان والغلاف، ويبعثون لك طلبك بالبريد السـريع... يعني نظام (دليفـري) كأنك تطلـب سـندويتش كباب من المطعم، وتوصي إن كنت تريده كباب دجاج أم لحم! تريده حارًا أم باردًا...

توجد تحديات كبيرة أمام الكتاب الورقي في الوقت الحاضر، ولا بد مـن مواكبة التطـور الحاصل في وسـائل الإعلام الجديدة، وإلا فإن المسـتقبل يبدو غير مبشـر على الإطلاق. رأيـت ذلك في آخر زيارة لي لعاصمة عربية تنشـط في النشر والطباعة، وجدت أغلب مكتباتها تحولت من بيع الكتاب إلى بيع الكراريس والدفاتر المدرسية.

وقد ترى في بعض البلاد ما يشـبه (صحوة الموت) للكتاب الورقـي، ذلك أن بعض الناشـرين صاروا يتبعـون طرقًا غير تقليدية فـي التوزيع والترويج والتسويق.

هناك من يرى أن الكتاب الورقي سـوف يسـتعيد مجده، لنقص يعتـري القـراءة الإلكترونية التي تتقلـص فيها الذاكرة المكانيـة للنص، ولأن قارئ النـص الورقي يتذكـر ما قرأ بشـكل أفضل. ولا شـك أن التقنية الرقمية نفسـها سوف تصبح خادمة للكتاب الورقي، مثلما استفادت الوسائط الإعلاميـة كافة مـن التقنية لمضاعفـة قدرتها على الوصول للجمهور. فرق بين التلقي من كتاب إلكتروني، نشعر معه بأننا نتزلج على سطح مائي، في حين بالقـراءة الورقية نحس بمتعة الغوص في أعماق البحر لنتصيد اللآلئ والدرر.

كاتبة جزائرية شـابة (24 سـنة)، اسـتطاعت أن تبيع عشـرة آلاف نسـخة من رواية لها خلال ساعة واحدة، واصطفت طوابير طويلة من القراء الشـباب أمام أبواب المكتبات في انتظار شـراء نسخة منها. لقيت المؤلفة الصغيرة هذا النجاح الكبير بسـبب ترويجها عن الكتـاب عبر منصة اسمها "بوك توك".

ومما لفت نظري بقـوة وجود رواج غير عادي لكتاب بعينه وسـط الشـباب، وأنـا دائم السـؤال لمن ألتقيهم من الشـباب عن الكتـاب الورقي الذي يقرؤونه؟ فتكـررت الإجابة بعنـوان كتاب معين. وعرفت السر وراء ذلك، وهو أن لاعبًا شهيرًا للكرة في نـادٍ أوروبي شـوهد في لقطـة مصورة وهو يحمل هذا الكتاب.

وإذ نأسـف لقلة الشـباب المقبلين على الكتاب الورقي، ينعشـنا مرأى قلة ولو قليلة جدًا منهم في معارض الكتب أو بين أرفف المكتبات. الدنيا لا تزال بخير.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE